الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنـــوان المـــذكّرة

تفاعـــل الأشكـــال الفنية في قصص الأطفال الجزائـــرية قصص "رابـــــــح خـــــدوسي" أنـــــــموذجًا.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب و اللغة العربية

تخصص :

أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالب (ة):

بوطرفه غانية بونوني منال

لجنة المناقشة:

أ.د/ بوذيب الهادي، أستاذ محاضر، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية.....رئيسًا

أ.د/ بن علي لونيس، أستاذ محاضر، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية.....عضوًا مناقشًا

أ.د/ عدنان فوضيل، أستاذ محاضر، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية.....مشرفاً ومقررًا

تاريخ المناقشة:2022/06/28.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

قَالُواْ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا

عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

سورة البقرة، الآية: ٣٢

الشكر والعرفان:

نشكر الله على فضله وتوفيقه لنا، وإعانته لنا على إتمام بحثنا هذا، وهو القائل في محكم تنزيله:{وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنّكم} الآية 07 سورة إبراهيم.

نتقدم بخالص الشكر والعرفان، وجليل الاحترام والتقدير لكل من ساهم في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، ونخص بالذكر الدكتور المشرف: **"عدنان فوضيل"** والأستاذ المساعد لنا **"بوريدان جبار"** فلم يبخلا علينا بوافر توجيهاتهم ونصائحهم وكل الشكر والتقدير لهما، والشكر موصول للدكتور **"بن علي لونيس"** الذي أرشدنا للمشرف وأيضا كوننا خاصة في مذكرة الليسانس.

كما نتوجه بجزيل الشكر للجنة المناقشة لما تكبدوه من عناء تقييم هذه الدراسة، فلهم منا أسمى عبارات الشكر والتقدير.

الإهداء:

إلى من تحملت معي مشقة البحث بصبرها وعونها، فكانت نعم المعين ونعم النصير على المحن والمصاعب التي اعترضت طريقي...أمي أطال الله في عمرها وجعلها فخرا لنا، وأسأله أن يعينني على برها وطاعتها.

إلى من أفنى عمره من أجلنا وتعب كي نرتاح، وشقي كي نسعد...أبي، حفظه الله وشفاه وأطال في عمره.

*إلى نبع الوفاء وضحكة البيت الذي ملأته سرورا وفرحا أختي" **نادية**."*

*إلى إخوتي الأعزاء" **الوناس**"،" **محمد**" أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية.*

*إلى صديقتيّ" **منال**"و" **نبيلة**."*

إليكم جميعا، وإلى كل أطفال الجزائر أهدي هذا العمل المتواضع الذي أتمنى أن يكون إكليلا يتوج هامتي بمعاني الفخر والنجاح.

غانية

الإهداء:

قد تغيب عنّي الكلمات، وإن حضرت، فإن معانيها تعجز عن التّعبير عن مدى حبي وتقديري لكم، ومع ذلك:

إليكما: من تحمّل مشاقّ الحياة من أجل تربيتي فكنتما النور الذي أضاء طريقي، والنّبع الدّافق الذي سقاني كلّ معاني الحبّ والحنان، والديّ الكريمين، **"عبد العزيز"** و**"زهيرة"**،أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية.

وإليك: من كنت ولا زلت سندي ومعيني وملاذي بعد الله خطيبي ورفيق دربي " **عبد الحق"**، أدامك الله نبراسا لحياتي.

والى إخوتي الذين زرعوا في قلبي التفاؤل والأمل.

إلى أعز صديقة جمعتني بها مقاعد الدراسة **"غانية"**.

لكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

منال

مقدمة

مقدمـــــــة:

لقد شهد العالم العربي في القرن التاسع عشر يقظة فكرية شملت معظم المجالات، حيث عرف صحوة فكرية أخرجته من براثين الانحطاط الذي عاشه وتفاعلت في هذه الفترة آدابهم مع الآداب الغربية واستفادوا منها خاصة المشرق العربي، فقد أولوا لأدب الأطفال أهمية كبيرة على غرار بلدان المغرب العربي الذين تأخروا عن مواكبة هذا الأدب، نظرا للظروف التي كانوا يعشونها فقد كانوا تحت وطأة الاستعمار، ولكن ذلك لم يمنع من بروز مجموعة من الأسماء اللامعة أمثال "**محمد العيد آل خليفة** " و"**محمد العابد الجلالي السماتي**"في الجزائر، ونجد أيضا في تونس "**محمد العروسي المطوي**"، و في ليبيا نجد "**عبد الله جمال الدين الميلادي**" وغيرها من الأسماء.

لقد أدركوا أن الأمم لا تقاس بمقدار ما بنته في ماضيها ولا بما حققته في حاضرها فحسب، بل بمقدار ما أعدته لمستقبلها لذا اهتموا بهذه الشريحة المهمشة من المجتمع ونهجوا منوال الغرب وعمدوا على غرس أدبهم بمجموعة من القيم والمبادئ، من أجل تقديم جيل سوي ومتحضر للمجتمع، ولكن لقوا إشكال عويص فليس بالأمر اليسير أن نكتب لهذه الشريحة لذا نجد قلة قليلة من الكتاب اتجهوا بكتاباتهم للأطفال نظرا للضوابط والقوانين التي يحتكم إليها هذا الأدب، حيث حاولوا من خلالها تفعيل معظم الأجناس الأدبية داخل الجنس الواحد: كالقصة و الشعر والأغاني والأمثال والحكم والرسالة والخطابة...وغيرها من الأجناس وذلك لتمكين الأطفال من الإطلاع على شتى الأجناس .

إنّ الهدف الأساسي من اختيارنا لهذا الموضوع "**تفاعل الأشكال الفنية في قصص الأطفال الجزائرية قصص رابح خدوسي أنموذجا** " ناتج عن قلّة الدراسات حول أدب الأطفال خاصة في الجزائر، وإن صدرت بعض الأعمال والدراسات تبقى محصورة بمناسبات معينة، فالجزائر تعاني ندرة كبيرة من ناحية إنتاجية هذا الأدب .

ومن الأسباب الرئيسية التي دفعتنا لخوض غمار هذه الدراسة:

- رغبتنا في الإبحار في هذا العالم الطفولي والمغامرة في شق عبابه لاكتشاف خباياه ودراستها فقد وجدنا في أعمال رابح خدوسي ضالتنا وجعلناه محور دراستنا.

-إنّ هذا النوع من الدراسات تشجع الكتاب في مواصلة إنتاجا تهم لأن الأطفال هم ثروة المجتمع ورجال الغد.

-كون الموضوع متعلق بجانب الأطفال الذي يمثل المرحلة الأولى من حياة الإنسان.

ولتجلية الرؤية حول هذا الموضوع استعنّا بجملة من الدراسات التي اهتمت بدراسة أدب الأطفال:

-عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر (دراسة في الخصائص والمضامين).

-محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر (مصطفي الغماري نموذجا).

-العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (دراسة تحليلية لاتجاهاته وأنماطه وبنيته الفنية).

تتمحور إشكالية بحثنا هذا حول محاولة التأسيس لنظرة شمولية لما قد توفره لنا قصص أدب الطفل في الجزائر، وقد ركزنا فيه على الجوانب الفنّية، وهذا بغية الكشف عن مدى فاعلية هذا الأدب في تكوين هذا الطفل اجتماعيا، نفسيا، لغويا.....، وقد طرحنا جملة من الأسئلة والتي أعانتنا في تشكيل مجمل محطات هذا البحث، وهي كالتالي:

- من حيث الخصوصية كان يتوجب علينا أن نطرح سؤال ما مفهوم أدب الطفل واختلافاته عن أدب الكبار؟. من حيث التاريخ، كان لزاما علينا أن نبحث في تاريخ ظهور هذا الأدب في الجزائر.

– جماليا طرحنا سؤال التداخل الأجناسي بين أدب الطفل وغيرها من الأجناس، و كيف تفاعلت مختلف الأجناس الأدبية داخل قصص رابح خدوسي دون إحداث أي خلل؟ وهل تطابقت الصور والألوان مع الملفوظ؟

وانطلاقا من هذه الأسئلة ارتسمت أمامنا معالم خطة بحثنا والتي تتوزع على الشكل التالي: مقدمة وفصلين، بحيث جاء الفصل الأول والمعنون بـ (أدب الطفل الجزائري، أهدافه، تاريخه) إذ قمنا فيه بعرض مفاهيم حول أدب الأطفال عند نخبة من الباحثين، وعقدنا مقارنة بينه وبين أدب الكبار، كما تطرقنا إلى تتبع المسار التاريخي لأدب الأطفال في الجزائر حيث وجدناه ينقسم إلى مرحلتين مهمتين: مرحلة ما قبل الاستقلال ومرحلة ما بعد الاستقلال.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان (التفاعل الأجناسي) حيث عرضنا فيه جملة من المفاهيم حول التفاعل الأجناسي عند عينة من الباحثين وعرضنا المصطلحات المرادفة لها، مع إسقاط هذا الجانب النظري على مدونتنا والمتمثلة في المجموعة القصصية لرابح خدوسي، حيث أحصينا عددا من الأجناس المتخللة في قصصه وكيف استطاعت أن تتفاعل دون إحداث أي خلل في البنية العامة لهذه القصص، كما ركزنا على دراسة جوانب أخرى كالجانب الأيقوني في علاقته بالجوانب اللفظية أو اللغوية، وانتقينا لهذا قصتين من مدونته وقمنا بتحليلها ودراستها من حيث تطابق الصور للملفوظ وأيضا دلالة الألوان التي وظفها .

وختمنا بحثنا بحوصلة تجمع أهم نتائج الرحلة مع هذا الموضوع، ولكي يتحقق لهذه الدراسة الغرض المرجو منها لا بد أن تكون قائمة على منهج خاص بها، فاعتمدنا على مقاربة نصية محايثة تحليلية لدراسة وتحليل كيفية تفاعل الأشكال الفنية النثرية داخل قصص رابح خدوسي وعملنا على تحليل أسلوبه ولغته.

أما من حيث العقبات التي واجهتنا هي قلة المصادر والمراجع المتعلقة بتاريخ أدب الأطفال في الجزائر ولكن استطعنا تجاوز هذه العقبة بفضل الله الذي يسر علينا الأمور وجعل من مشرفنا "**عدنان فوضيل**" وأستاذنا الفاضل "**بوريدان جبار**" نعمة الإخوة ونعمة المرشدين حيث لم يتوانوا ولا ثانية بدعمنا بمجموعة قيمة من المصادر والمراجع المتعلقة بهذا الموضوع حيث وفر لنا الأستاذ الفاضل "**بوريدان جبار**" مدونة القصصية لرابح خدوسي وأيضا وفر علينا عناء السفر وجلب لنا "**قصة الطفل في الجزائر** "لعبد القادر عميش وأمدونا بجملة من المعلومات والتوجيهات التي أثرت موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المشرف "**عدنان فوضيل**" الذي شجعنا على الإبحار في هذا العالم الطفولي البريء وأمدنا بجملة من التوجيهات مع صديقه "**بوريدان جبار**" حيث استطعنا أن ننير بها أغوار بحثنا، ونتوجه بالشكر أيضا لكل من كانت له يد في انجاز هذا العمل وإتمامه وكل الشكر والامتنان للجنة المناقشة التي تكبدت عناء قراءة وتحليل ونقد عملنا هذا ونأمل أن يكون بحثنا حاملا من الإفادة ما يعين طالب العلم في بحثه ووفقنا الله لما يحبه ويرضاه.

الفصل الأول (أدب الطفل الجزائري، أهدافه، تاريخه):

- مفاهيم حول أدب الأطفال.
- أهداف أدب الأطفال.
- الفرق بين أدب الصغار وأدب الكبار.
- تاريخ أدب الأطفال في الجزائر.

I. مفاهيم حول أدب الأطفال:

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل الحساسة التي تمر في حياة الإنسان فعن حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) :"**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** "[1]، فالوالدين لهما دورا كبيرا في تربية الطفل وتعليمه وهذا ما تجلى بوضوح في أدب الأطفال من خلال سرد على مسامعهم قصص وأساطير...وغيرها .

إلى جانب الأسرة يتدخل المجتمع يؤثر على ذهنية الطفل عن طريق ما ينتجه سواء أدبا كان أو فنا، أو بمختلف الوسائل التكنولوجيا وكل هذه الوسائل تلعب دورا ايجابيا أو سلبيا، فهي تبث أفكار رديئة أو جيدة في عقول أطفالنا وتجعله من الصغر يتبنى عدة أفكار و إيديولوجيات مختلفة، وهذا ماجعل العديد من الدارسين متوجسين من الأدب الموجه للأطفال وبعضهم أولوا اهتماما كبيرا لهذا الأدب، حيث حاولوا تخصيصه وتبويبه وتقنينه بأعمار معينة وإعطائه مفاهيم قاعدية لا جدال فيها، ومن الدارسين "**أحمد زلط**" في قوله بأن أدب الأطفال: "**يتوجه لمرحلة عمرية متدرجة، يكتبه الكبار للصغار في الفنون النثرية والشعرية المتنوعة** ..."[2]

فهو قنّن أدب الموجه للأطفال لفئة عمرية محددة وهذا ما توافق مع تعريف "**محمد حسن بريغش**" حيث يعرفه بأنه : "**النتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم، وقدرتهم على الفهم و التذوق وفق طبيعة العصر وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه...ولايمكن أن نبحث عن أدب الأطفال**

---

[1] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002، ص1358.

[2] أحمد زلط، معجم الطفولة: مفاهيم لغوية ومصطلحية في أدب الطفل وتربيته وفنونه وثقافته ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط2، د ت، ص64.

بالصورة التي يعرفها هذا العصر، كما لا يمكن أن نبحث عن أي لون أدبي، أو عن أي علم بالصورة التي نعرفها اليوم، فكل عصر له سماته وله طبيعته وله أذواقه و أسلوبه."[1] ، فلكل مجتمع أدب خاص به يعكس أفكاره وإيديولوجياته ومعتقداته وتوجهاته الروحية وغيرها، فالأدب الموجه للصّغار في المجتمع الشرقي يختلف عن المجتمع الغربي، فهذا الأخير أول من درس الطفل كإنسان حر حيث جعل الطفل صاحب الاختيار ويدعوا إلى إعطاء النشء الاستقلالية وذلك ما يظهر في كتاب" **جون جاك روسو**" « في التربية : إميل نموذجا » ، على عكس المجتمع الشرقي الذي يعيش محافظة متزمة وقمع للحريّات وهذا ما عكس تأخر ظهور أدب الطفل في العالم العربي.

أما الدكتور "**أحمد زلط**" يرى بأن أدب الأطفال موجود منذ القدم ولكنه كان في ثنايا أدب الكبار حيث يقول : " **هو نوع أدبي متجدد في أدب أي لغة، وفي أدب لغتنا هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار (شعره ونثره وارثه ألشفاهي والكتابي) فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمرحلة الطفولة بحيث يراعي المبدع المستويات اللغوية والإدراكية للطفل تأليفا طازجا أو إعادة بالمعالجة من إرث سائر الأنواع الأدبية المقدمة له، ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية ..."**[2]

فكل أدب قبل مجيء" **شوقي**" فهو أدب لم يستّطر خصيصا للأطفال، فكان غنيا بالقصص والأشعار التربوية الهادفة، التي اختار منها المربون في العصور المتأخرة ما يناسب عمر الطفل وقدراته، فقد أعادوا كتابة

---

[1] –محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط2 ، 1996،ص46.

[2] أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي« دراسة تحليلية ناقدة »، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1994، ص3.

حكايات »ألف ليلة وليلة » بتنقيحها من الخرافات والخوارق وبعض المشاهد (الإباحية)، وتقديم فصول منها تمثيليات على خشبة المسرح و أضافوا إليها التشويق والفرحة ومواكبة روح العصر.

أما "**أحمد نجيب** " حدد مفهوم أدب الأطفال بمفهومين رئيسيين حيث حدد أدب الأطفال بمعناه العام والخاص، حيث عرّف أدب الأطفال بمعناه العام بقوله :"**هو الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتي فروع المعرفة.**"، **أما في معناه الخاص** :"**يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية سواء أكان شعرا أم نثرا وسواء أكان شفويا بالكلام أو تحريرا بالكتابة**"[1].

وقد ميّز "**أحمد نجيب**" أدب الطفل مابين الأدب المكتوب المتمثل في القصص والأناشيد وغيره فهو أدب خاص، أما كل ما هو ممثل ومصور كالمسرحيات المقدمة للأطفال فهو أدب عام، وهذا ما يؤكده" **هادي نعمان الهيتي** "حيث يقول :"**هي مجموعة من الآثار الفنية أفكارا وإحساسات و أخيلة تتفق و مدارك الأطفال وتتخذ أشكال القصة، والشعر، والمسرحية، والمقال، والأغنية**".[2]

فلم يقتصر أدب الأطفال على القصص فقط بل شمل الشعر، والمسرح، والمقالة والأغنية. وكان " **أحمد شوقي**" أول من دعا إلى قيام أدب الأطفال المقرون بحكايات وقصص شعرية :كحكاية الثعلب و الديك ، والحمار والسفينة، والأسد والثعلب والعجل وغيره من دواوين لقصص شعرية موجهة للأطفال.

ولا يقتصر على هذا فقد عرفه الدكتور "**إسماعيل عبد الفتاح** ":"**بأنه أدب واسع المجال، متعدد الجوانب، ومتغير الأبعاد، طبعا لاعتبارات كثيرة مثل :نوع الأدب نفسه، والسّن الموجه إليها هذا الأدب وغير**

---

[1] أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991، ص278-279.

[2] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د ط،1977، ص72.

ذلك من الاعتبارات...فأدب الأطفال لا يعني مجرد القصة، أو الحكاية النثرية أو الشعرية، وإنما يشمل المعارف الإنسانية كلها..."[1] .

يعني هذا أن أدب الأطفال يحمل في طياته زادا معرفيا وعلميا، يتحصن به الطفل الصغير هذا الزاد يأتي بمختلف الوسائل سواء كانت مكتوبة كالقصص أو شفهية كالمسرحيات، أو مصورة كالرسوم المتحركة، فكل هذه مواد تشكل أدب الأطفال جاءت على حد قول "**إسماعيل عبد الفتاح** " : "**لمخاطبة عقلية الصغار**(...)، **لها خصوصياتها وعقلانيتها و إدراكها وأساليب تثقيفها...**"[2]، فأدب الصغار يختلف اختلافا شاسعا عن أدب الكبار وهذا ما سنعرضه لاحقا.

أما مفهوم أدب الأطفال من منظور إسلامي لايقل بعدا عن هذه المفاهيم، فنجد" **محمد أديب الحاجي**" يعّرف أدب الأطفال على أنّه: "**الأداة التعبيرية التي تراعي خصائص الطفولة وتلبي احتياجاتها وتؤهلها لأداء دور فعّال في صنع المستقبل، ملتزمة بمبادئ التصور الإسلامي، وفق أشكال من التعبير الأدبي تناسب العصر و تحقق المتعة الفنية، ومن أهم معايير هذا الأدب أنه يصدر في كل ما يتعلق بالطفولة من حيث كونها هدف العمل الأدبي وكل ما يتعلق بالكلمة التي هي النتاج المقدم لها، وكل ما يتعلق بالأهداف التي يراد بالطفولة الوصول إليها، يصدر الأدب في كل ما يتعلق بذلك وغيره عن الالتزام بمبادئ**

---

[1] إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة, ط1، 1999، ص18.

[2] نفس المرجع، ص12.

التصور الإسلامي التي تحدد منطلق وفلسفة هذا الأدب...."[1]، فقد ارتبط أدب الأطفال بالتعاليم الإسلامية حيث سعى إلى غرس القيم والأخلاق السامية في نفوس الأطفال، وجعلهم يقتدون بالرسول –صلى الله عليه وسلم–إلى جانب تزويدهم بالعديد من المعارف العلمية، فأدب الأطفال الذي جاء بصبغة دينية إسلامية أولى رعاية لهذه الفئة وأدرك قيمة هذا النشء .

وسانده أيضا" **نجيب الكيلاني** "حيث يرى بأن أدب الأطفال :"**هو التعبير الأدب الجميل، المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منه أساسا لتمنية مداركه، وإطلاق مواهبه الفطرية، وقدراته المختلفة، وفق الأصول التربوية الإسلامية، وبذلك ينمو و يتدرج الطفل بصورة صحيحة تؤهله لأداء الرسالة المنوطة به في الأرض، فيسعد في حياته ويسعد به ومعه مجتمعه، على أن يراعي ذلك الأدب وضوح الرؤية، وقوة الإقناع والمنطق(...) ، ذلك المفهوم العام لأدب الأطفال حسبما أسفرت عنها دراسات العلماء المختصين في الدين والتربية وعلم النفس والمجتمع و الطب..."**[2].

هنا يؤكد بصريح العبارة أن أدب الأطفال هو الأدب الذي يرتكز أساسا على الدين الإسلامي فهو أدب يسعى إلى التربية السوية للنشء، حيث تطلق العنان لمواهبهم و إبداعاتهم وقدراتهم المختلفة و تلبي كل حاجياتهم الأساسية وتوفر لهم الجو الملائم من أجل تفجير تلك المكنونات والطاقات الايجابية، من أجل إسعادهم وإسعاد كل المحيطين بهم، وكل تعامل سيئ معهم يجعلهم منطوين على أنفسهم ويوّلد لديهم عدة مشاكل نفسية وعقلية، فعقلية الصغار تختلف عن عقلية الكبار، فلابد للمربيّن أن يولوا رعاية خاصة لهم .

---

[1] محمد أديب الجاجي، أدب الأطفال في المنظور الإسلامي(دراسة وتقويم)، دار عمار، عمان–الأردن، د ط، 1999، ص14–15.

[2] نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء، قسنطينة، الجزائر، ط1، د ت، ص14.

وهذا ما يؤكده في قوله :"**يتميز بمستوى عقلي معين وبإمكانيات و فجوات نفسية وجدانية تختلف عن الكبار فتجارب الطفولة ومميزاتها محددة، وآفاقها التخيلية واسعة ورحبة لا تحدها حدود، ولا تحاصرها ضوابط الكبار، ووسائلهم في البحث والتفكير والتحليل والاستيعاب ليست كوسائلنا الناضجة التي اكتسبناها بالمران، والتجربة الطويلة والثقافات المتنوعة.**"[1]

ومن هنا يستنتج أنّ أدب الصغار مختلف تمام الاختلاف عن أدب الكبار، من حيث التفكير فتفكير الكبار أوسع وأشمل وأعمق من تفكير الصغار، وذلك يرجع للخبرة والتجربة التي خاضها الكبار في مشوار حياتهم، عكس الصغار الذين لم يتذوقوا بعد مرارة الحياة وقسوتها ونجد عند الكبار أيضا سرعة البديهة والاستيعاب عكس الصغار الذين يستعصى عليهم توقع الأشياء ونجدهم يميلون للخيال أكثر من الواقع، و ذلك يرجع لصعوبة تقبلهم لأمر الواقع .

II. أهداف أدب الأطفال:

أدب الأطفال له أهدافه وغاياته، وهو وسيلة تساعد في رقي المجتمع والنهوض به لأنها مرحلة مهمة من حياة الإنسان، لذلك يجب تربيته وتعليمه وتزويده بمختلف المعارف التي تتناسب ومدارك الطفل، وذلك بواسطة أدب الأطفال فمثلا الأهداف التي يضمنها الأديب في كتاباته للأطفال تساعدهم على التنشئة السوية، وهذه الأخيرة متعددة وواسعة الجوانب والأبعاد، فمنها التربوية، العقائدية، التعليمية، الجمالية، الفنية، وله غاية من ورائه فلم يكتب عبثا وذلك لأهميته في حياة الطفل، فهو يمتع ويسلي ويثقف ويفتح مجالا واسعا للخيال .

[1] نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص13.

1. الأهداف العقائدية لأدب الأطفال :

تستمد الأمم عقائدها من فنون الأدب المختلفة حيث يرى "**حسن بريغش**" أن أدب الأطفال له حمولات عقائدية منها :[1]

- **ترسيخ حب الله تعالى في نفس الطفل** :حيث يترسخ حب الله تعالى عن طريق قصص الأنبياء، وسرد قصص الصالحين، ومن خلال الحكاية، والقصة، والنشيد، والمقالة، يزيد من حب الطفل لربه الذي خلق وأبدع هذا الكون بقدرته.

والأديب هنّا يتجلى دوره في توطيد علاقة الطفل بربه وكتابه وتبسيط كل ما يحتويه، إنّ كل هذه الأمور حين يتم تناولها من طرف الأديب بصورة منهجية وصالحة يوطد في أعماق الطفل حب الله عز وجل واجتناب معصيته.

- **ترسيخ حب النبي– صلى الله عليه وسلم –**: وهذا الأمر يستتبع ما سبق يعني أن الطفل إذا صدق وأطاع الله سبحانه وتعالى، فبصفة تلقائية يؤمن بخاتم الأنبياء، فيحبه ويطيعه لأنه المنار الأعلى الذي اختاره الله تعالى للبشرية جمعاء.

وحين يحب الطفل الرسول– صلى الله عليه وسلم –يصبح الاقتداء به أمرا سهلا، وذلك يكون عن طريق سرد سيرته العطرة الشريفة، بأسلوب بسيط يتماشى مع القدرات الذهنية، وهذا ما يدفعه إلى مزيد من الاطلاع عن سيرته، لأنه ينير وعي وعقول الأطفال، وتثبيته على العقيدة، مما يجعله يستطيع أن يضحي من أجلها وتحبيب

---

[1] ينظر:محمد حسن بريغش ،أدب الاطفال أهدافه وسيماته ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط2 ، 1996، ص118-128، بتصرف.

الرسول –صلى الله عليه وسلم– ومعرفة حقه، فهناك مواقف قصصية في سيرته تعرض لهم علاقته مع أهل بيته مثال ذلك ما جاء في الحديث الشريف : "**سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته ؟ قالت :كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله،فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة** " [1]، و هنا يشير إلى علاقة الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع أهل بيته حيث يساعدهم في أعمال البيت.

- **تعليم الطفل القرآن الكريم** :وذلك عن طريق إدراج القرآن في أدب الأطفال، وأنّه لأمر مهم أن يتعلم ويتدبر الأطفال القران الكريم قراءة وفهما في سّن مبكر، لأنه كتاب مقدس للمسلمين وكلام الله العظيم لذلك يجب تعليمه لأطفالنا والعناية به، وهو الطريق الوحيد لفهم الدين الإسلامي وتبيان حقيقة هذا الإنسان، وعلاقته بربه وأخيه الإنسان وهذا ما يجعله رحيما بأخيه الإنسان وعلينا تشجيع الأطفال معنويا على حفظ وتلاوة القرآن الكريم مثلا تشجيعه بالجوائز والهدايا، والمشاركة في المسابقات الوطنية، وهذا ما يحفزه على المزيد من قراءة القرآن وحفظه .

- **تنمية قدرات الطفل وتفتيح وعيه لثباته على العقيدة واستعداده للتضحية من أجلها** :

والأدب الإسلامي يسهم في ذلك عن طريق القصة والعرض المؤثر، حيث يصور الحياة الإسلامية العملية التي يحتاجها الأطفال في حياتهم، ويكون ذلك عن طريق الله ورسوله ومن السير والتاريخ، حيث نجد أن الأديب الذي يشعر بالمسؤولية يبحث عن الوسائل التي تحقق له الأهداف لأن ذلك يصب في مصلحة تربية الأطفال، ومن الأمثلة التي يمكن أن يحققها هذا الهدف :

– إيقاظ إحساس الأطفال بقدرة الله عز وجل خالق الكون، وذلك عن طريق تشجيع ميلهم التلقائي إلى استطلاع عجائب الكون التي تدل على عظمته وبديع خلقه.

[1] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002، ص876.

- إتاحة الفرصة للاستمتاع بمشاهدات الطبيعة ومخلوقات الله عز وجل التي تملأ قلوبهم إيمانا بالله خالق الجمال والكون .

– غرس الفضائل الإنسانية، كمساعدة الفقراء واستثارة عواطف التعاون والتراحم نحو الفقراء والضعفاء، وربط ذلك بمصادر الخلق وبالثواب عند الله عز وجل. وهذا ما يتوافق مع أهداف" **إسماعيل الملحم** "الذي جاء في كتابه "**كيف نعتني بالطفل وآدابه** ..؟"،حيث اهتم بالأطفال وحالوا زرع في نفوسهم بذور محبة الرسول –صلى الله عليه وسلم –والأنبياء والرسل وتحبيب الأطفال بالرسول ومعرفة حقه، ووجوب طاعته، وكل هذا حسب رأيه ليس حشوا بل أهم الركائز التي يقوم عليها أدب الأطفال.

وهذا ما يؤكده : "**وليس الأمر بذلك بحشو أدب الأطفال بتلك الأسس حشوا، بل تكون أسسا يركز عليها، فقد تكون القصة أو التلوين أو الفيلم أو الأنشودة هي بابها، أو تحوي بين ثناياها تلك الأسس لتصل إلى الطفل مقرونة بشيء من المحسوسات لتكون أسرع رسوخا في ذهن الطفل مبسطة حتى يمكن لعقل الصغير إدراكها.**"[1]، فالأهداف العقائدية لا تأتي بطريقة جافة وتقريرية مباشرة بل تأتي في ثنايا القصص والأناشيد والرسوم المتحركة بطريقة غير مباشرة يستخلص منها الأطفال المغزى.

2. الأهداف التربوية لأدب الأطفال :

إنّ التربية التي يتلقاها الطفل عن طريق الأدب ليست أقل عن التربية التي يتلقاها على يدي والديه أو على يد المدرسة فالأدب يلعب دور فعال وإيجابي في تنشئة الطفل تنشئة سوية، فعن طريق إطلاعه أو سماعه أو مشاهدته

[1] إسماعيل الملحم ، كيف نعتز بالطفل وأدبه ..؟دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1994، ص60.

لقصة ما أو مسرحية فهي تترسخ في ذهنه ويستفيد منها، فحسب محمد "**حسن بريغش**" [1]تتمثل الأهداف التربوية لأدب الأطفال في أمرين مهمين وهما : البناء والحماية.

"**البناء للنفس الصغيرة** "حيث يصبح الطفل بهذه التربية عبدا صالحا طائعا لله عز وجل، فيتحرر من أي عبودية لأن الله عز وجل خلق الإنسان حرا، حاملا للأمانة والمسؤولية .

من جانب آخر يتعمد الكاتب توظيف كلّ ما يمكن أن يعينه في تكريس فكرة "**الحماية لهذه الفطرة البريئة من الانحراف والعبث والأخطار التي تحيط بها من مغريات ومفاسد وانحرافات وأهواء وضلالات فكرية وسلوكية.**"[2]، حيث نجد أمور مهمة في الجانب البنائي :

-تثبت العقيدة في نفوس الأطفال .

-العمل على غرس شعور المحبة للآخرين والتعاون معهم.

- غرس حب العمل والإنتاج والنظام والترتيب والإتقان والإحسان مع ربط ذلك بالخوف من الله ومحبته ورضائه.

-إشباع حب الاستطلاع عنده ودفعه للطموح و الجد والاكتشاف.

- العمل على تكوين شخصية واعية وقوية تحسن القيادة، بعيدا عن العصبية.

-تفتيق ذهنه ومواهبه لاكتشاف ما حوله وتنمية إحساسه للبحث والتجربة.

---

[1] ينظر :محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه و سيماته، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط2، 1996، ص131 -132، بتصرف.

[2] نفس المرجع، ص131.

-حب الوطن وترسيخ الوطنية في نفوس الأطفال .

-غرس المحبة والاحترام للوالدين وطاعتهما .

-غرس محبة الإخوة وحب التعاون معهم والتضحية من اجلهم والشعور بالرابط الأسري واحترام الناس وتوقير الكبير.

لهذه الأهداف الأثر الكبير في نفوس الأطفال، لأنه لا يجب علينا أن نربي أطفالنا على التربية الأنانية وحب الذات، بل يجب أن نحيي في أنفسهم روح التعاون، وهذا ما يتضح في قصة **"الأسد والفأر "** :**"كان الأسد نائما في الغابة عندما بدأ الفأر يركض فوقه، كان الأسد غاضبا من أن الفأر أزعج نومه وكان على وشك قتله بمخلبه. توسل الفأر إلي الأسد الملك إن يعفو عنه، قائلا انه قد يساعده يوما ما ضحك الأسد من هذه الفكرة وابتعد بعد ذلك بقليل، حوصر الأسد في شبكة صياد. كان الفأر الصغير يمر ورأى الأسد، على الفور مزق الشبكة بأسنانه الحادة وأنقذ الأسد ."** [1]

وهذه القصة تعالج قضية التعاون، فلو لم يساعد الفأر الأسد لما نجا الأسد والعبرة من كل هذا تتجلى فيما يلي :"خد بيدي اليوم أخد برجلك غدا."، لأن انعدام التعاون سيولد لنا مجتمع متشتت، بل يجب علينا أن نربيهم على القيم الدينية والإنسانية التي أوصانا الله ورسوله عليها. والمساواة بين الأفراد: بين الغني والفقير وان ميزان التفاضل بالعمل والتقوى، و هذه الأهداف لا تختلف عن ما جاء به" **حسن إسماعيل**" التي تتمثل في ما يلي :[2]

-مساعدة الأطفال على أن يعيشوا خبرات الآخرين، ومن ثم تتسع خبراتهم الشخصية وتتعمق.

---

[1] نجمة بن جدو، الأسد والفأر، مجموعة قصصية، www.google.com

[2] محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004، ص58-59.

-إتاحة الفرصة للأطفال لكي يشاركوا بتعاطف وجهات نظر الآخرين تجاه المشكلات وصعوبات الحياة.

-تمكين الأطفال من فهم الثقافات الأخرى، وأساليب الحياة فيها حتى يتمكنوا من التعايش معها.

- مساعدة الأطفال في التخفيف من حدة المشكلات التي يواجهونها وشرح سبل مواجهتها حتى يزدادوا ثقة بأنفسهم.

-بث الاتجاهات الايجابية نحو الكائنات الأخرى، والمهن الأخرى المختلفة والمؤسسات المتنوعة إلى غير ذلك .

بناء على هذا نجد" **سمير عبد الوهاب** " يضع هو أيضا أهدافا تربوية حيث يقول : **"التربية التي يتلقاها الطفل عن طريق الأدب ليست أقل مما يتلقاها عن مدرسة أو على يد والديه أو عن طريق مجتمعه، لأن الطفل عندما تكون هذه التربية بالأدب أيا كان نوعه يقرأها ويسمعها أو يراها فإنها تترسخ في ذهنه (...)، يحاول أن يتمثل دور البطل أو الشخصية التي تناسبه فيها فيحاول قدر الإمكان تقليدها، لذلك وجب علينا أن نستفيد من ذلك وخاصة في الأدب المرئي للطفل "**.[1]، فإلى جانب تربية الوالدين والمدرسة يكون الأدب له اليد في تقويم سلوك الطفل وتصحيحه، فمثلا نجد الرسوم المتحركة لها الأثر الأكبر على عقول الصغار، حيث يتأثرون بتلك الشخصيات ويحاولون تقليدها، فنجد مثلا الجميلة والوحش التي تحمل عبر كثيرة وهي عدم الانخداع بالمظاهر وأيضا نجد الرسوم الدينية التي تتناول قصص عن الأنبياء والرسل، فتجعل الأطفال دائما يرغبون أن يكونوا مثل هذا النبي ويحاولون أن يتصفوا بتلك الخصال الحميدة التي شاهدها فيه.

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2006، ص61.

3. الأهداف التعليمية لأدب الأطفال:

وهي مكمل للأهداف العقيدية والتربوية، وتعتبر الأهداف التعليمية جزء من التربية وهو من أهم غايات أدب الأطفال وأهدافه، ويجب أن يسعى إلى تدريبهم على قراءة القرآن والسنة النبوية وذلك بتبسيطه له من أجل تمكنهم من فهمه واستيعابهم لما يحمله من قيم، فهي تساعد الأطفال على تنمية إمكانياته وقدراته، فالأطفال تنمو في داخلهم غريزة حب الاستطلاع .

وهذا ما يشير إليه "**حسن بريغش**" في كتابه "**أدب الأطفال ،أهدافه وسماته** "[1]:

-فهم العقيدة وترسيخها، والتمسك بكتاب الله، والتخلق بأخلاق القرآن الكريم.

-قراءة القران وتجويده، واكتساب مهارة القراءة عموما، حيث تصبح هذه المهارة وسيلة للفهم والثقافة.

-تنمية مهارات القراءة والكتابة وتزويدهم بثروة لغوية فصيحة.

-الارتقاء بأساليب التعبير لدى الأطفال عن طريق استخدام شتى الأساليب.

-تقويم ألسنة الأطفال وكتاباتهم.

-تعويد الأطفال استخدام المجاز والاستعارة والانتقال من المحسوس إلى المعنوي .

-تزويد الأطفال بألوان متعددة من الثقافة بمعناها الشامل .

[1] محمد حسن بريغش ، أدب الأطفال أهدافه وسيماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 ، 1996،ص131- 144، بتصرف

-تنشيط تفكير الأطفال من حيث التذكر، التخيل، تركيز الانتباه، الربط بين الحوادث، فهم الأفكار، الحكم على الأمور، حسن التعليل والاستنتاج.

-بناء شخصية الطفل وفق معايير وقيم وعادات واتجاهات صحيحة.

-تزويد الأطفال بألوان من الثقافة .

ووضحها أكثر "**سمير عبد الوهاب** " حيث يرى أنها لها سلطة كبيرة ودور كبير في تنشئة الطفل وهي تزويد الأطفال بقدر كبير من المعرفة، ففي القرآن والسنة المطهرة رصيد ضخم للمعارف بأنواعها مما يفتح عقل الطفل ويزيد تعلقه بكتابه، ففي بعض سور القرآن كسورة الفيل والمسد والشمس، قصص مبسطة وقصيرة تناسب الأطفال، وكلما تقدم الطفل كان الأدب مراعيا لذلك التقدم، كما يتعلم عن طريق الأدب ما يقوّم لسانه من لغته العربية فيزداد تعلقا ومحبة لها مع مراعاة القاموس اللفظي للطفل.

4. الأهداف المعرفية لأدب الأطفال

فهي تلعب دورا في إكساب الأطفال مهارات مختلفة تساعدهم على الإنتاج واكتساب الثقة بالنفس وتعمل على إبراز مواهبهم الأدبية والفنية في مرحلة مبكرة من أعمارهم.

فقد أكد على ذلك "**إسماعيل الملحم** " حيث يقول في هذا الصدد أن أدب الأطفال يحمل أهداف معرفية تعمل :"**زيادة معلومات القارئ ومعارفه، وتصحيح المعارف والمعلومات القديمة لديه، بحيث تنمو لديه مفاهيم جديدة أو تصبح المفاهيم القديمة عنده أكثر وضوحا ودقة. وبهذا يفتح النص الأدبي عين الطفل على**

الحياة. أو أنه يفتح أمامه نافذة أو نوافذ جديدة يطل من خلالها على الكون فيزداد وعيه به، فلا يبقى أسير عالمه الخاص وتجربته الشخصية ."[1]

وهنا يشير إلى أن أدب الأطفال لعب دور كبير في تثقيف الأطفال وتوعيتهم عن طريق مجموعة من البرامج التي تقدم سواء قصص أو رسوم متحركة، فهي تعيد بناء الطفل وتعرفه على البيئة التي يعيش فيها، وتعزيز كل المعارف التي كانت راسخة في أذهانهم التي غرسها الأهل فيهم، ومثال ذلك حكاية الغولة التي يحكيها الآباء لأبنائهم لمنعهم من الخروج من البيت ليلا، وجاء أدب الأطفال وعزز تلك الأفكار عن طريق تقديم رسوم متحركة وقصص عن الغولة، كما أنه يقوم أيضا بتصحيح بعض الأفكار الخاطئة ويجعل الطفل لبق مهذب، فأدب الأطفال يربي الذوق، وذلك من خلال طرحه لعدة موضوعات تربوية، دينية، تجعل الطفل متأثر بها ويسعى إلى السير على خطاها.

5. الأهداف الثقافية لأدب الأطفال :

يعد أدب الأطفال الرافد الأساسي لثقافة الطفل فهو يستمد منه التراث والتاريخ والعديد من المعارف، ونجد"**محمود حسن إسماعيل**" يقول عنها :"**موضوعات الأدب التي تقدم للطفل يتفاعل معها، وتسهم في تكوين عناصر شخصيته والأديب حين يقدم للطفل قصة أو مسرحية، يعرض عليه من خلال تراث وثقافة أمته، ثم تراث البشرية جمعاء."**[2]، بمعنى أن كل ما يقدم للطفل مثلا أنشودة، رواية، قصة،مسرح، يعرض فيها الأديب مثلا ثقافة أمته لكي يتعرف عليها ويكون على دراية بما وقع في الزمن الماضي، ولا ينحصر في هذا فقط

[1] إسماعيل الملحم،كيف نعتني بالطفل وأدبه...؟، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1994، ص47.

[2] محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، 2004، ص 62.

بل يطلع على ثقافة البشرية جمعاء، لكي يكون الطفل مثقف لأن نوعية هذه الموضوعات تحمل رسالة عميقة في متنها، وتسعى إلى إثراء وتنمية تفكيرهم وزيادة خبراتهم .

6. الأهداف الفنية لأدب الأطفال :

أدب الأطفال يساهم في تربية الذوق الفني والجمالي للأطفال، ويعمل على صقل خيالاتهم وقرائحهم، من خلال سرد عليهم قصص تمد بصلة بالأساطير والتراث الشعبي، حيث تحفزهم على التوغل في الخيال فهم معرفون بسعة خيالهم ورهافة إحساسهم لأنهم يولدون مزودون بخبرات فطرية حيث يعملون على صقلها عن طريق اطلاعهم على الأدب ومشاهدته والاستماع إليه، لذا يمتلكون القدرة على تذوق العمل الأدبي المناسب لهم .

إنّ أدب الأطفال فن راقي له أدواته وقوانينه حسب "**محمود حسن إسماعيل**" لأنّه يعتبر الطفل :" **فنّان بطبعه فهو يمتلك بعض أدوات وخصائص الأديب الفنان كالخيال مثلا والطفل فنان بحكم انفعالاته المتعددة التي تتسم بالشدة والحدة والتحول من انفعال لأخر والطفل فنان بحكم حبه للجمال مثله مثل الأديب الذي يعشق الجمال في كل صورة ".**[1]

ويمكن أن نقول أنّ هذا الأدب فن راقي حيث تعمل على تنشئة شخصّية متذوقة للجمال، وتعمل على إصدار أحكام ايجابية بحكم انفعالاته العاطفية، فكل مجتمع من مجتمعات العالم يولون أهمية للأطفال عن طريق بناءه وتثقيفه، وذلك من خلال تربيته تربية سوية وتغذية مخيلته بكل ما يثير ويمتع وينفع لأنه جيل المستقبل.

[1] محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص62.

7. الأهداف المهارية لأدب الأطفال:

يعمد أدب الأطفال إلى تعليم الأطفال مهارات شتي كمهارة التفكير، والتخمين، بالإضافة إلى مهارات حركية :كمهارة اليدوية، ومهارة استخدام الأجهزة، وغيرها من المهارات، وهذا ما أشار إليه "**إسماعيل الملحم**" حيث يقول أنّ أدب الأطفال يعمل على: "**تنمية مهارات حسيّة حركيّة لدى الطفل ومهارات عقليّة، لعل أهمها هو تنميّة مهارة القراءة، ومهارات التفكير والمحاكمة والاستدلال والتحليل والتركيب.**"[1]

وذلك من خلال تناول رسوم مليئة بمشاهد الحركة، فهي تدفع الطفل إلى تقليدها ووضع ألغاز، فهي تدفعه إلى التفكير في الحل وتساهم في نمو ذكاء الطفل، حيث تجعله سريع البديهة ،فأدب الأطفال يحفز عقل الطفل على استيعاب وإدراك الأشياء والاستنتاج والتحليل ومثال على ذلك :**أنشودة الحواس الخمسة ل "نغم علي**

بأنفي أشم الوردة .

بيدي المس وجه الجدة .

بالعينين أرى الأعلام.

بالأذنين اسمع تغريد العصفور،

[1] إسماعيل الملحم،كيف نعتني بالطفل...؟، ص49.

بلساني أتذوق حلوى"[1]، ونستشف من هنا أن الطفل يكتسب مهارات التفكير من خلال هذه الأنشودة،حيث تمكنه من معرفة مهمة كل عضو من أعضائه، بالعينين تحصل الرؤية، وبالأنف يتحقق الشم، بالأذنين يستقبل السمع، باللسان يتم التذوق، فهذه الأنشودة تدفع الطفل للتفكير و التدبير والتحليل والاستدلال والاستنتاج.

8. الأهداف النمائية لأدب الأطفال:

-مساعدة الطفل على النمو اللغوي من خلال إكساب الطفل المهارة اللغوية وتزويده بالكثير من الألفاظ.

-الأدب وسيلة من الوسائل التي تساهم في تهيئة الفرصة أمام الطفل للحصول على المعرفة.

-الأدب يقدم للطفل مجموعة من الخبرات تشمل حكمة لإنسان وأماله وطموحاته وآلامه، وأخطائه، ورغباته، وشكوكه.

-ميل الأطفال إلى الحصول على هذه المعرفة وتذوق هذه القضايا، من خلال الاستماع إلى القصص المروية أو المقروءة.

9. الأهداف الوجدانية والانفعالية لأدب الأطفال :

يهدف أدب الأطفال إلى إثارة عواطف جديدة لم يعشها الطفل كعاطفة الحب والحزن والرأفة والتعاطف، فهي تلعب دور مهم في بناء شخصية سوية وتزيل عنهم الخجل وتحل عقدة لسانهم، من خلال القصص والمسرحيات التي تعرض عليهم وهذا ما أكد عليه" **إسماعيل الملحم** "حيث يقول أنّ أدب الأطفال

[1] نغم علي، أنشودة الحواس الخمسة، الموقع الالكتروني: https://www.youtube.com/osratouna/?، تاريخ الإنزال: 2020/11/21.

يعمل :"**مراعاة حاجات ومطالب النمو عند الطفل في تكوين استجابات ايجابيّة تعبر عن قيم أخلاقيّة واجتماعيّة تسهم في نضج انفعالاته ونموها نموا سليما، بعيدا عن لغة الوعظ والخطابة.**"[1]، حيث تساهم في تنمية روح حب الوطن والدعوة إلى إتقان العمل بعيدا عن لغة الخطابة المباشرة، فتتأتى هذه الدعوة بطريقة غير مباشرة بعيدا عن المباشرة والتجريد.

10. الأهداف الترفيهية لأدب الأطفال:

الاهتمام بالجانب الترفيهي هو أمر هام في أدب الأطفال، نظرا لحاجة الطفل إلى التسلية والترفيه وهذه الأمور ترفع من قدرته على الاستعاب، فعند تقديم الأهداف بأسلوب ترفيهي تترسخ في ذهن الأطفال وهذا ما أشار إليه "**إسماعيل الملحم**" حيث يقول: "**الطفل يحب التسليّة والترفيه ويملّ من الجد، فعندما نقدم له العقيدة والتعليم والتربية عن طريق التسلية والترفيه فلابد أنه سيقبل عليها و تنغرس في ذهنه أكثر مما لو كانت خالية من التسليّة والترفيه.**"[2]، الهدف الأساسي من أدب الأطفال هو ترفيهه وإحساسه بالمتعة، على غرار التربية والتعليم وتحقيق المعرفة، فهو أيضا يسعى إلى إمتاع الطفل بشتى الوسائل لأن الطفل بالدرجة الأولى يميل بالفطرة إلى الترفيه عن نفسه وتلبية نشوته الطفوليّة، وهي اللعب والتسلية فمثلا مسرحية "**ليلى والذئب**" وضعت خصيصا للتسلية والترفيه عن الأطفال، حيث يقص الراوي ما حدث مع ليلى والذئب ويجسد أحداث القصة على ركح المسرح بطريقة فكاهيّة وترفيهيّة تجعل المتلقي ينجذب إليها دون إشعاره أنّها تحمل أهداف وهذا ما يتضح في هذه المسرحية :

---

[1] إسماعيل الملحم،كيف نعتني بالأطفال...؟، ص50.

[2] نفس المرجع، ص50.

"الراوي : يحكى أن ليلى كانت طفلة جميلة تعشق اللهو واللعب كثيرا، وفي يوم من الأيام يا أعزائي الصغار كانت تحمل وجبة الغذاء إلى جدتها التي تقطن بكوخ صغير فوقع ما لم يكن على البال.

الأحفاد: ماذا وقع يا جدتي.

ليلى: ترقص وتغني في يديها سلة الغداء.

الراوي: فانشغلت ليلي باللهو والغناء وجمع الفراولة بينما الجدة ظلت قلقة على حفيدتها التي تأخرت عن موعدها اليومي فخرجت للغابة للبحث عنها.

الجدة ليلى ليلى...وهي تائهة في الغابة .

الأحفاد ماذا حصل يا جدتي.

الراوي وبينما الجدة تبحث عن ليلى فوجئت بالذئب كبير الذي التهمها وجردها من ملابسها وتنكر بها فذهب إلى الكوخ ونام في مكانها ."[1]

وفي الأخير نقول أنّ هذه المسرحية لم تأتي بهدف الترفيه والتسليّة بل تحمل في طياتها قيم تربوية تعلمهم بعض الأسس، فلا وجود لهدف ترفيهي بمنعزل عن الأهداف الأخرى ومن بين القيم التي يستشفها المتلقي من كل هذا نجد ما يلي: وجوب الإنصات إلى الوالدين، وعدم التحدث للغرباء، ودعت إلى تجنب اللهو في أماكن بعيدة عن المنزل لأنّ عدم الالتزام بهذه القيم سيتلقون نفس المصير الذي تعرضت إليه ليلى.

[1] وردة أمل، مسرحية مدرسية ليلى والذئب، www.kalimat1.com، تاريخ التنزيل: 16.08.2008

III. مقارنة بين أدب الصغار وأدب الكبار :

سنتطرق إلى عقد مقارنة بين أدب الصغار و أدب الكبار رغم وجود أوجه التشابه بينهما فهما يشتركان في الأجناس الأدبية، فنجد عند الأطفال المسرح، الشعر، القصة، والأغنية، كما نجدها أيضا عند الكبار فكلاهما تسجيل لتجارب الحياة البشريّة ويستعملان اللغة كوسيلة للتعبير،وفي الوقت نفسه نجد اختلافات بينهما فإذا كان أدب الكبار نفسه أدب الصغار فلماذا اختلفوا في تسميتهما؟

فقد أكد "**عبد الفتاح أبو معال**" على وجود تشابه بين أدب الكبار والصغار ولكن أشار بوجود اختلاف بينهما حيث يقول :"**ومع أنّ هناك اختلافات بين أدب الكبار وأدب الصغار تتعلق بالعقلية والإدراك إلا أنّ مادة أدب الأطفال ليست منفصلة من أدب الكبار ولم تنشأ منفصلة عن التيار العام للحياة**"[1] فمن ذهن الكبار ينتج هذا العمل الأدبي الموجه للأطفال وشاركون في كتابة القصص والحكايات والرسوم المتحركة والأغاني ...وغيرها من التعبيرات الأدبية، فهم أيضا ينتقون القصص الملائمة لأعمار الأطفال، ويقصون بعض القصص لعدم استوفائها لبعض الشروط التي يضعونها، فمثلاً هنا "**دانيال ديفو**" أثناء كتابته لقصة "**روبنسن كروزو**" لم يضع في ذهنه المتلقي الصغير ولكن قام الكبار بتبسيطها.

وجد"**جون جاك روسو**" إنها تستوفي كل المعايير الخاصة للأطفال وأشاد بها وجعلها المرجع الرئيسي لتزويد ابنه "**إميل**" بالأخلاق الحسنة ويستمد منه الرأي السديد، لقد وجد الأطفال في أدب الكبار بعد تبسيطه ما يشبع خيالاتهم، وينمي حاجاتهم العقلية ويشبع فضولهم لمعرفة العالم المحيط بهم، حيث راع الأديب أثناء تبسيطه مراحل أعمار الأطفال وقدموا ما يتناسب مع خصائص نموهم في كل مرحلة .

---

[1] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال "دراسة وتطبيق"، دار الشروق، عمان، الأردن، ط2، 1988،ص18.

وأكد " **سهير عبد الوهاب أحمد** " على أنّ معظم أدب الأطفال ماهو إلا إعادة تبسيط لأدب الأطفال، حيث يقول :"**أدب الأطفال –في أكثر صوره– محاولة لتبسيط أدب الكبار والتبسيط تفعيل**"[1]، لقد كان معظم كتاب أدب الأطفال في الأصل لم يضعوا في ذهنهم إنتاج عمل أدبي موجه للطفل، بل عندما وجدوا أن معظم الأطفال أقبلوا على كثير من الإنتاج الأدبي الذي لم يؤلف لهم أصلا، لهذا عمد المؤلفين إلى تبسيطه وتنقيته.

فأدب الأطفال حسب "**سهير أحمد محفوظ**": "**شأنه شأن أدب الكبار تماما، لا يخرج عن كونه سجلا حيا للخبرة البشرية أو تعبيرا عن الحياة وسيلته اللغة وإن تميز عن أدب الراشدين بمراعاته لحاجات الأطفال وقدراتهم** "[2] ، فمدام أدب الأطفال من صنع الكبار، فهو إذن توثيق للتجارب والخبرات التي يمر بها، ولكن يبقى هذا التوثيق ضمن الالتزام بتلك الخصوصيات التي يشترطها أدب الطفل منها، مراعاة مستوى إدراكهم وهذا ما يشير إليه "**أحمد زلط** " :"**إنّ أدب الطفل لا يختلف عن أدب الكبار إلا في المستوى اللغوي للنص، على عكس ما يتضمنه عند الكبار من خيال تركيبي معقد، أو ألفاظ جزلة، أو معان تستغلق على عقلية الطفل وإدراكه.**"[3]

وهنا يؤكد بصريح العبارة أن اختلاف أدب الاطفال عن أدب الكبار لا يقتصر على القاموس اللغوي، بل اختلف من حيث درجة توظيف الخيال وكيفية توظيفه، فعند الكبار يميلون إلى التركيب والتعقيد أثناء توظيفهم للخيال نظرا لدرجة ذكاء وفطنة جمهور المتلقي، حيث يوظفون ألفاظ جزلة راقية تتناسب عقلية المتلقي المتيقظ

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية نماذج تطبيقية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2006، ص46.

[2] سهير أحمد محفوظ، كتب الأطفال في مصر، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة، ط1، 1980، ص36.

[3] أحمد زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1994، ص15- 16.

لكل التفاصيل ويسعون بالإتيان بجديد لكي يحدث انبهار في نفوسهم، فعندما يقرأه الصغار لا يفقهون شيء فيه، لأنه يتجاوز مستوى إدراكهم ومعرفتهم للأشياء، فمهما بلغوا فلا يمكن أن يصلوا إلى درجة استيعابهم لكل الأشياء فتبقي معرفتهم سطحية نسبية للأشياء .

فالخيال في أدب الكبار مرتبط بموضوعات الوجود والمصير، على عكس أدب الأطفال يحمل في ثناياه توجيهات وقيم أخلاقية وإرشادات تربوية ومعرفية ...وغيرها، وهذا ما يوضحه"**سمير عبد الوهاب أحمد**" حيث يقول :"**أدب الصغار أدب خيالي، ينمو في داخله حنين التوجيهات الايجابية والأدب الذي يقدم للكبار يعبر عن دواتنا تجاه الوجود والمصير** "[1] .

ويكمن جوهر الاختلاف هنا أن أدب الأطفال يحمل معاني الطفولة ويقدمها في أحسن تقديم، فهو لا يعالج قضايا تتعلق بالوجود والمصير التي يهتم بها الكبار، فالإنسان الكبير دائما تغره الدنيا ودائم السعي لفهم الوجود والمصير، لذا نجده دائما في أعماله يعبر عن ذاته ويسعى إلى اكتشاف مصير كل إنسان فهو دائم فضولي وغريزي يهاب الموت وينفر منها ودائم السعي إلى تحقيق المزيد من النجاحات والتطورات، وهذا ما ينعكس في أدبه وحجتنا على ذلك "**ملحمة جلجامش** " فهي تعكس بحق سعي الإنسان وراء سرّ الخلود وخوفه من الزوال والفناء .

عكس الطفل الصغير فله عالمه الوردي الصغير المليء بالبراءة والطفولة الساذجة، ولا يعرف مكان للغدر والخيانة والخداع، لذا نجد في أدبه يغلب عليه طابع التوجيه والإرشاد والقيم النبيلة، و يؤكد"**عبد الفتاح أبو معال**": "**أدب الأطفال لم يأتي لمجرد زيادة الثروة اللغوية ولكنه ينمي فيهم الإحساس بجمال الكلمة، وقوة تأثيرها،**

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية نماذج تطبيقية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2006، ص46.

وهو ليس لمجرد تقديم أجناس أدبية يعبر بها الإنسان عن نفسه لكنه فوق ذلك يمكنهم فهم التطور البشري بطريقة أفضل "[1].

إلى جانب إثراء القاموس اللغوي للطفل نجد مزايا أخرى لأدب الطفل، فهو يقوي تذوق الطفل للكلام ويميز بين الجيد والرديء من الكلام، فهو لا يقتصر عد الأجناس الأدبية بمقدار اهتمامه بتوعية الطفل وتزويده بالمعارف العلمية والأدبية المختلفة، سيكون ذلك ضمن التزام بأطر مع مراعاة أعمار الأطفال هذا ما يشير إليه "**محمود حسن إسماعيل** " حيث يقول بهذا الصدد إن أدب الاطفال: "**أدب هادف ملتزم حيث يساعد على الارتقاء بكلمات التذوق الأدبي والفكري والديني، والتاريخي مع الأخذ بالاعتبار مستويات الفنية لكل فئة من فئات العمر"**[2] .

فأدب الموجه للأطفال لابد أن يحترم هذه التقسيمات التي وضعها العلماء والدارسين، حيث قسموا مرحلة الطفولة إلى عدة مراحل منها مرحلة الواقعية، و الخيال المحدود، ثم تليها مرحلة الخيال المطلق، ثم تأتي مرحلة البطولة، وأخيرا مرحلة المثالية، وهنا لابد للمؤلف أن يدرس خصوصيات كل مرحلة على حدة، لأن لكل مرحلة لها نوع أدبي معين سيوجه إليها وهذا ما يميزها عن أدب الكبار لأن :"**أدب الكبار تبدعه القرائح، وفي ظل مطالب الحياة (...)، تتم عملية الإبداع، دون شروط سابقة، وتوجيهات خاصة، أما أدب الأطفال، فإنّه يصاغ في ظل سابقة ينطوي على التوجيه."**[3]

فأدب الكبار لا تقيده ضوابط صارمة، عكس أدب الأطفال فلابد لكاتب هذا العمل الأدبي أن يكون

---

[1] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال "دراسة وتطبيق"، دار الشروق، عمان، الأردن، ط2 ، 1988، ص17.

[2] محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، 2004، ص70.

[3] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2006، ص44.

حرص بشدة على توجيههم و أخلقتهم ذلك من خلال زرع القيم النبيلة والسامية في نفوسهم.

من خصوصيات أدب الأطفال حسب"**سمير عبد الوهاب أحمد**" :"**له أسسه ومقوماته المتصلة بطبيعة مادته اللغوية وتراكيبه الأسلوبيّة، ومضامينه وإشكاله الفنيّة، وأنواعه الأدبيّة، بعكس أدب الكبار الذي تبدعه قرائح، هي التي تمتلك عالمها اللغوي والفكري وتجربتها الحياتية الخاصة.**"[1]، بناء على هذا نستنتج أن أدب الكبار يعطي الحرية المطلقة للأديب في ابتكار عالم لغوي وفكري جديد، وهذا ما يعرف بالانزياح اللغوي الذي يقود المتلقي إلى البحث والتأويل، حيث يوظف هذا الانزياح من أجل إبهار جمهور المتلقي، وأيضا له الأحقية الكاملة في ترجمة تجربته الحياتية، على عكس أدب الأطفال الذي تحده ضوابط وقيود وخصائص، لابد من احترامها والعمل على النسج على منوالها وكل إضافة غامضة لتلك الخصائص تؤدي إلى تشويه المادة الأدبية.

وهذا ما يؤكده "**محمود حسن إسماعيل**" حيث يقول :"**إنّ أبرز خصائص الأسلوب في أدب الأطفال هو: وضوحه، وقوته، وجماله، ويتمثل ووضوح، وبساطته في وضوح الكلمات، ووضوح التراكيب اللغوية (...)، وكل غموض في هذه الجوانب، يشوه المادة الأدبية وقد يفسدها** "[2]، لذا على مؤلف أدب الاطفال أثناء كتابته، يشترط عليه أن يعتمد على ألفاظ سهلة ميسرة، فصيحة تتفق والقاموس اللغوي للطفل ويبتعد كل البعد عن التعقيد في الأسلوب، والغرابة في اختيار الألفاظ، ويتجنب استعمال أسلوب مجازي لا ستطيع الطفل إدراكه.

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص45.

[2] محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، 2004، ص69.

فلابد أن يكون كاتب أدب الأطفال على دراية بمستوى الأطفال الذين يكتب لهم وعالماً بمراحل نموهم الفكري، واللغوي، والاجتماعي، وأيضا يعرف البيئة التي يتوجه لها بالكتابة، فالبيئة الشرقية لها مميزاتها تجعلها تختلف عن البيئة الغربية، وهذا عامل مهم لابد الأخذ به عند الكتابة للأطفال فكل العوامل تؤثر على الكتابة للأطفال.

نعود إلى الأسلوب فأسلوب الكبار يختلف، حيث يميل أكثر إلى الغرابة والتعقيد وذلك يعود إلى مستوى جمهور المتلقي الذي يملك كفاءة عالية ومستوى رفيع لا نجده عند المتلقي الصغير، الذي مازال لم يخطو بعد في الحياة ولم يستق منها بعض التجارب عكس الكبير الذي حنكته تجارب الحياة، فأسلوبهم مليء بالرموز و الإيحاءات والكثير من المبالغة والتكلف والزخرف اللفظي.

الخاصية الأخرى التي نجدها في أدب الأطفال هو اعتماده على مضامين هادفة و متنوعة، فلا يمكن أن تلتقي بعمل أدبي موجه إلى الأطفال لا يحمل عبر وأهداف سواء تربوية، أو تعليمية، أو ترفيهية، فكل عمل أدبي موجه لا يخلو من هذه القيم وكل هذه الخصائص يسخرها المؤلف لخدمة عقلية الأطفال وإدراكهم حتى يتأتى للطفل فهم العمل وحبه وتذوقه، ومن ثم يكتشف بمخيلته المساعي التي يرغب المؤلف الوصول إليها ويسعى إلى غرسها في ذهن الطفل بعيدا عن النبرة الخطابية الوعظية التقريريّة.

فإذا لم يتقبل الأطفال هذا العمل ولم يتحقق المسعى الذي يرغب المؤلف زرعه في ذهنهم لا يسمى هذا العمل أدب الأطفال، هذا هو معيار الذي يقيم النقاد مدى نجاح الكاتب أو الشاعر في طرح فكرته، و دليل ذالك قول"**أحمد زلط**":"**يكشف النقاد عن نجاح الكاتب أو الشاعر في طرح الأهداف و المقاصد في النص دون وعظ أو خطابيّة تقريريّة مباشرة، وعكس هذا يعد من أفات تلقين المضمون للأطفال، أن**

غرس أي قيمة ايجابية أو تعديل سلوكي في شخصية الطفل يجب أن يتسلل إليه عبر (فنية) النص دون سواه (...)، شريطة عدم الوقوع في أسر الخيال المركب، أو الأفكار الشائكة، و اللغة صعبة الإفهام."[1]

انطلاقا من كل هذا نفهم أن معيار نجاح الأديب هو امتلاكه لمهارات التفكير و التنظيم، حيث يفكرون في طرق التأثير على الأطفال بتغيير سلوكهم وذلك بأسلوب فني بعيد عن المباشرة و التقرير، حيث لابد أن يمتلكوا حسّا مرهفا للكلمات و يحسن من انتقاء المفردات وأن يمتلكوا رصيدا لغويا ثريا، وجوهر اختلاف يظهر هنا في المؤلف وليس كل من هب و دب قادر على الكتابة للأطفال.

أدب الأطفال يحتاج إلى أخصائيين ودارسين متمكنين في فهم نفسية الأطفال وأحوالهم على عكس أدب الكبار الذي يعبر على مشاعرهم و أفكارهم دون التزام بتلك القيود الصارمة التي نجدها في أدب الأطفال، فأدب الكبار موجه إلى متلقي ذو كفاءة عالية وذو خصائص رفيعة لا تتوفر عند المتلقي الصغير المحدود الأفق وهذا ما يوضحه "**سمير عبد الوهاب**" :"**ومن معانيه التكلف لهذا فلا يجزم بأن أدب الأطفال بسيط غير متكلف على عكس أدب الكبار."[2]**

فرغم أنه أدب يعتمد على أسلوب بسيط لعرض أفكاره إلا أنه نجد فيه التكلف والمبالغة في توظيف بعض أهداف والقيم سواء كانت تربوية أو تعليمية أو دينية، حيث يحس القارئ بالمبالغة في الإرشاد والتوجيه، وهذا التكلف والمبالغة لا يختلف عن أدب الكبار، حيث تتصادف مع بعض الأعمال تحس عند قراءتها بمبالغة الكاتب في توظيف الرمز والإيحاءات تجعل قصيدته غامضة إلى حد المبالغة فيه، فنجد فيه تزاحم للزخرف والبديع وهذا يرجع إلى نقص كفاءة و خبرة الكاتب أو رغبته في رفع مستوى المتعلق إليه.

---

[1] أحمد زلط، في أدب الطفل المعاصر قضاياه واتجاهاته ونقده، هبة النيل العربية، القاهرة، ط1، 2005، ص20.

[2] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الاطفال قراءات نظرية نماذج تطبيقية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2006، ص46.

الاختلاف الأخير "**سمير عبد الوهاب أحمد**": "**إنّ أدب الكبار في معظمه أدب على الورق، يقرأ كثيرا، و يستمع قليلا، ويشاهد أحيانا، أما أدب الأطفال فهو مشاهدة بصرية (قراءة، أو فرجة) وتتلقاه الأذان كثيرا.**"[1] ومثال ذلك أن أدب الكبار معظمه روايات و أغلب متلقين يميلون إلى قراءة الرواية من مشاهدتها، لأنّ الصورة الأدبية التي يأخذونها عن الأشياء في خيالهم يجسدونه على شكل صورة تفقد مثاليتها، وهذا ما يؤكد عليه" **فولفغانغ أيزر**" حيث يقول :"**مشاهدة فيلم سينمائي يكون قد قرئ في شكل رواية و سيكون رد الفعل التلقائي هو الإحباط الكلي، لأن الشخصيات لا تستطيع حمل الصورة التي صنعها القارئ أثناء القراءة وهي اللحظة التي يتم فيها تضييق الإمكانيات إلى صورة واحدة كاملة وثابتة فإن الخيال ينطفئ** ."[2]، فالأطفال عندما يطالعون على قصة ما يكونون عنها صورة مجردة مثالية ولكن بمجرد تحويلها إلى صورة ملموسة واقعية تتلاشى توهج خيالهم.

ونجد أنه استدل بهذا بالمثال لتوضيح المبتغى الذي يريد الوصول حيث يقول :"**وإن البطل في الرواية يجب تكوين صورة عنه، فهو لا يمكن أن يرى، وبناء على ذلك يتعين على القارئ أن يستخدم مع الرواية خياله لتركيب المعلومات المقدمة إليه، وبذلك يكون إدراكه غنيا وأكثر خصوصية في وقت واحد. أما مع الفيلم فان القارئ يقتصر على الإدراك الحسي المادي، ونتيجة لذلك، و مهما يكن الشيء الذي يتذكره عن العالم الذي كون صورته، فإنه يتلاشى بقسوة**".[3]ونجده هنا تطرق إلى تحديد جوهر الاختلاف بين الصورة المجردة التي يشكلها الطفل في مخيلته والصورة التي يقدمها الواقع له، فالصورة التي يقدمها هذا الأخير مغايرة تماما

---

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الاطفال قراءات نظرية نماذج تطبيقية، ص46

[2] فولفغانغ أيزر، عملية القراءة، مقترب ظاهراتي، ضمن :نقد استجابة القارئ، ص125.

[3] نفس المرجع، ص125.

ليما كان مبنيا في خياله ،فالواقع يشوه تلك الأفكار البريئة والمثالية التي نسجتها خيالاتهم.

رغم كل هذا نجد أن الأطفال يميلون إلى المشاهدة أكثر من القراءة، فهم مولعون بالصور والألوان ودائمو السعي إلى رؤية الشخصيات مجسمة أمامه وهذا ما نلاحظه كثيرا، حيث نجده ينفر من قراءة القصص ويميل كثيرا إلى مشاهدة الرسوم المتحركة، وأيضا يتسارعون إلى الاستماع إلى الروايات التي تروى من الجدات، فهم يميلون للاستماع إلى القصص عكس الكبار الذين يميلون إلى قراءة الروايات.

IV. تاريخ أدب الأطفال في الجزائر :

إنّ الأدب بشكل عام يمثل هوية مجتمع معين، فنقول هذا أدب إنجليزي وهذا أدب عربي وغيره، فإن لكل أدب خصائصه الفنية و الموضوعية التي تميزه عن غيره، وهذه الخصائص إنما يكتسبها من المجتمع، فلطالما كان الأدب مرآة عاكسة للواقع المعاش، فتعدد مواضعه يتعدد بتعدد المواقف والأغراض، فنجد أدب يختص بالحديث عن الثورة، والأخر عن الحرمان، والآخر عن الأطفال وغيره.

وبالأكيد أن لكل أمر بدايته وتاريخه المحدد، ولكن إذا أردنا الحديث عن تاريخ أدب الأطفال في الجزائر لم تتضح معالمه بعد وهذا ما أكده "**محمد مرتاض**":"**أن معالم هذا الأدب الطفلي لم تتضح بعد بصورة جلية في بلادنا** "[1]، وذلك راجع إلى أنّه أدب دخيل على تراثنا مثله مثل (المسرح، الرواية، القصة وغيرها) وهذا ما أكده "**هادي نعمان الهيتي**":" **ليس في تراثنا الأدبي –رغم ثرائه – ما يمكن أن نسميه أدب الأطفال ويبدو أن الصغار كانوا يتداولون القصص والحكايات الشعبية التي بتناقلها الكبار وما(ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة) إلا حكايات وضعتها مخيلة القصاصين لأبناء الشعب.**"[2]

ولكن هناك من ذهب عكس ذلك فهم يؤكدون على أن أدب الأطفال له جذور موغلة في تراثنا الشعبي أمثال" **أحمد زلط** "،و"**علي الحديدي**" حيث يقول:"**إنه قديم قدم أدب الكبار إلا أنه لم يحظ بالتدوين أو الدراسة والاهتمام كما حظى أدب الكبار** "[3]، لأنه كان على شكل قصص، وأراجيز، وترانيم، وأغاني،

---

[1] محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال(دراسة تاريخية فنية)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د ط ، 1994،ص56.

[2] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط ، 1977، ص103.

[3] علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الإنجلو المصرية، مصر، ط4، 1988، ص37.

وأساطير، وفكاهات، وأشعار، تروى وتنشد على مسامع الأطفال لهذا لم يكن محل اهتمام الدارسين والباحثين لأن في رأيه :"**أن "أدب الكبار" قد استأثر بأقلام الأدباء وجهود المدونين على درب المسيرة الطويلة من تاريخ الأدب، ولم يلتفتوا إلى "أدب الأطفال " لا تأليفا ولا تدوينا."**[1]

فقد صبوا جل اهتماماتهم في خدمة أدب الكبار، ولم يتفرغوا لمثل هذا النوع من الأدب، لهذا بقى حبيس المنازل والقصور والطبقات البرجوازية، فقد كان أدب موجه فقط للترويح عن النفس والتسليّة وتمضية للوقت، فلم يدركوا مدى آثاره الإيجابية على تنشئة الأطفال تنشئة سوية من حيث الناحية (النفسية، العقلية، الاجتماعية، التربوية، الأخلاقية...) دليله على ذلك:" **أنّه لم يكن يتعدى حدود جدران المنازل حيث تحكيه الأمهات أو الجواري والمربيات للأطفال، ولم يخرج إلى المجتمع شأن أدب الكبار."**[2]

ونجد من المؤيدين لهذا الرأي أيضا "**مالك إبراهيم** ":"**على أن أدب الأطفال حديث جديد بمقياس تاريخ الأدب عموما ولم ينشأ في صيغته المقروءة والمعاصرة إلا منذ قرنين من الزمن تقريبا، ولا يعني ذلك أنه منعدم، لكن الكتابة الأدبية المتخصصة للأطفال حديثة جدا ومنها وجدت الحكايات المنقولة شفهيا عبر الأجيال عبر لسان الأجداد والجدات"**[3]، هنا يؤكد بصريح العبارة أن هذا النوع من الأدب بخصائصه الفنية لم يكن له وجود من القدم فهو أدب حديث بخصائص ومميزاته، ولكنه لا ينفي وجود جذوره في تراثنا الشعبي فقد كان متداول على ألسنة أجدادنا، ولكنه الآن واكب تطورات العصر .

على الرغم من هذا كله إلا أن نظرة التهميش والاستصغار لهذه الفئة ربما مازالت مستمرة في الوطن

---

[1] علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص6.

[2] نفس المرجع، ص37.

[3] مالك إبراهيم الأحمد، نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،1997، ص60.

العربي وفي الجزائر خاصة، فلم يتيقنوا بعد بأهمية وقيمة هذا الجيل القادم، إلا أنه برزت أسماء لامعة أولت اهتمام بأدب الأطفال، لكن انحصر هذا الاهتمام في نطاق مدارس جمعية علماء المسلمين التي كان يسهر عليها "**عبد الحميد بن باديس**"، و" **البشير الإبراهيمي**"، ومؤلفين آخرين مثل "**المولود بن الموهوب**" وغيرهم من الكتاب، فيمكننا أن نقول أن تاريخ أدب الأطفال في الجزائر يتحدد في فترتين زمنيتين مختلفتين، قبل الاستقلال وبعد الاستقلال، بحيث يمكن أن نختصرها في مرحلتين هما:

مرحلة الأولى:

قبل الاستقلال:

إن فترة قبل الاستقلال، تمثل فترة الاستعمار الفرنسي الذي حاول هدم وطمس الهوية الوطنية، وهذا ماجعل الجزائر لم تهتم بهذا الأدب ،فقد سادت آنذاك عدة ظروف وعوامل جعلت الجزائر متأخرة عن ركب تطور الأدب خاصة أدب الأطفال وذلك راجع إلى الجهل والأمية السائدة في تلك الفترة، وانعدام دور النشر وعدم تفرغ الأدباء للكتابة لهذا المتلقي الصغير.

ففي ذلك الوضع لم يكن هناك وقت واهتمام لدى الكتاب والأدباء للتركيز في الكتابة لأدب الأطفال بل سخروا أقلامهم للدفاع عن القضية الجزائرية، ورغم هذه الظروف الصعبة كانت هناك محاولات كثيرة ينبع منها الاهتمام بهذه الفئة من الشعب –الأطفال– ،فقد أكد "**أحمد منور** "أن اهتمام بأدب الأطفال من طرف بعض الأسماء يعود حسبه:" **إلى قبل الاستقلال وتمثلت أساسا فيما كان يقدم ضمن نشاط مدارس جمعية العلماء خاصة، والمدارس الحرة عامة في بعض المناسبات والأعياد الدينية من أشعار و تمثيلات خاصة بتلك**

المناسبات."[1]، فقد سخرت جمعية العلماء المسلمين الزوايا والمدارس الحرة والكتاتيب لإيصال هذا الأدب للنشء حيث سعوا من خلاله إلى تربية وتهذيب وإصلاح الأطفال، وهذا ما نجده خاصة في الزوايا من خلال تحفيظهم للقرآن الكريم وسرد على مسامعهم السيرة النبوية وقصص الأنبياء، حيث يتأثرون ويقتدون بها.

أما عن ترسيخ الهويّة والروح الوطنيّة في نفوسهم، فكان عن طريق المدارس الحرة من خلال تنظيم أناشيد وطنيّة يمجدون فيها حب الوطن ويجسدون غيرتهم على أوطانهم، فقد كانت هذه المدارس المنطلق الأول لأدب الأطفال حسب "**شريبط أحمد شريبط**"حيث يقول:"**لعل أقدم نص وصلنا إلينا من تلك الفترة "تمثلية بلال بن رباح"لمحمد العيد آل خليفة، التي عرضت ونشرت سنة 1938م**"[2]، كما أن هناك شخصية أخرى اهتمت به وهو"**صالح رمضان**"، حيث ألّف عدة مسرحيات للأطفال أهمها:مسرحية الخنساء ومسرحية مغامرات كليب...غيرها .

أكد" **العيد جلولي**" أن ل "**صالح رمضان**" إلى جانب مسرحيات التي ألفها نجد أنه نظم ألحان وأناشيد حيث يقول في مذكرته " **نظم محمد صالح رمضان ديوان ألحان الفتوة وهو عبارة عن أناشيد كشفية ذات طابع وطني وتربوي، وقد طبع بعد الاستقلال بدار الكتب بالجزائر أول مرة في تلمسان بمطبعة ابن خلدون لسنة 1953 وأعيد طبعه سنة1985**" [3]، فإن هذه الأناشيد التي نظمها تهدف إلى التربية ونشأة الأطفال في الوطن الجزائري.

---

[1] أحمد منور، أدب الأطفال في البلاد العربية، الشروق اليومي، ع239، ص15.

[2] شريبط أحمد شريبط، مباحث في أدب الجزائري المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2001،ص111.

[3] العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (دراسة تحليله لاتجاهاته وأنماطه وبنيته الفنية)، رسالة دكتوراه :تخصص أدب عربي، المشرف :أحمد منور، 2005/2004، ص32.

من الرواد نجد "**محمد العابد الجيلالي**" الذي له دور في مدارس التعليم في الجزائر بقيادة "**عبد الحميد بن باديس** "حيث تقول في هذا الصدد "**عائدة بو منجل** ":"**كان له أسلوبه المتميز في التعليم وبدل جهدا في تطويره، فمزج بين التربية والتعليم والتزم بها هو شخصيا**"[1]، حيث كان مربيا ومصلحا وهمه الوحيد هو تربية النشء وإعداده إعدادا صالحا، وذلك من خلال إصداره لديوان خاص بالأطفال تحت عنوان "**الأناشيد المدرسية للأبناء وبنات المدارس الجزائرية**" ومن أشهر قصائده:

أرينا الغزالا يجوب التّلالا***بصبر توالى لروع جفل**

أنا الضبي سحر أنا الثلج طهرا*أنا الصبح بشرا لليل مطل**[2]

في الأخير نخلص إلى أن أدب الأطفال فهذه الفترة لم يكن ميدانا مستقلا أو مكتملا، وإنما كان عبارة عن إسهامات بسيطة لا تتعدى أناشيد ومسرحيات وقصص وأناشيد صغيرة يتداولها الشعب الجزائري.

المرحلة الثانية:

ما بعد الاستقلال:

بعد أن استقلت الجزائر سنة 1962، تغيرت أوضاعها الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، والتربوية، فأخذ اتجاه ومسار مختلف عن فترة الاستعمار، وأصبحت الأمة الجزائرية تهتم بالطفل أكثر من ذي قبل، وازداد التأليف النثري والشعري الذي تحدث عن الطفل.

---

[1] عائدة بو منجل، شعر الأطفال في الجزائر، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص25.

[2] موسوعة الشعر الجزائري، مجموعة أساتذة من جامعة منتوري، دار الهدى، الجزائر، ج1، 2002، ص6.

وهذا ما أكده "**الأخضر السائحي**" حيث يقول:"**وبعد أن انتصرت الثورة الجزائرية المباركة، (...)، وتيسرت شروطا كثيرة مفقودة، عرفت الحياة الثقافيّة والتربويّة انتعاشا هاما وتوفرت كثير من الوسائل المادية، فظهر جيل من الكتاب الشباب الذين دخلوا مجال الكتابة للطفل مزودين بالأساليب الحديثة و بالحد الأدنى من وسائل الطبع والنشر وغيرها من الوسائل الإعلاميّة الحديثة** "[1]، فبعد فترة الاستعمار الفرنسي، ازدهرت الحياة الثقافية والاقتصادية ولذلك فقد ازداد الاهتمام بأدب الأطفال .

وفي هذه المرحلة بدأ ينضج ويكتمل بشكل واضح وهذا ما وضحه "**الربعي بن سلامة**":"**فقد ظهر جيل أخر من الكتاب والشعراء أثروا أدب الطفل بإبداعاتهم وأسهموا في تزويد الطفل الجزائري بالكثير من ألوان المتعة والغذاء الروحي، ومن هؤلاء الشعراء نذكر الشاعر الكبير المخضرم محمد الأخضر السائحي بمجموعتيه(أناشيد النصر) و(ديوان الأطفال) والأستاذ ناصر (البراعم الندية)،والشاعر مصطفى الغماري(الفرحة الخضراء)**"[2]، فهذه كلها شخصيات جعلت أدب الأطفال في الجزائر يتطور ويسير إلى الأمام.

وقد أضاف "**عبد القادر عميش**" إلى هذه الشخصيات أسماء أخرى من بينها:" **محمد الأخضر السائحي، والطاهر وطار، وسليمان جوادي، وعبد العزيز بوشفيرات، وبوزيد حرز الله، ومصطفى محمد الغماري، وموسى الأحمدي نويرات، ومحمد ناصر، ومحمد دحو، ومحمد مفلاح، وغيرهم كثير وقد صاغ**

---

[1] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، تاريخ أدب الطفل في الجزائر(أفكار تراجم نصوص)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص12.

[2] الربعي بن سلامة، أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداديون فارستي براس، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2009، ص48.

هؤلاء كتاباتهم إما نثرا أو شعرا"[1] ، فهؤلاء أيضا قد اهتموا بالتأليف في مجال أدب الأطفال في الجزائر وصاغوا أعمالهم إما نثرا أو شعرا، فقد أثروه بشقيه النثري والشعري فنجد(قصص وأناشيد وأشعار ومسرحيات...)

وإلى جانب هذا فقد ظهرت في هذه المرحلة دور كثيرة للنشر اهتمت بنشر كتب الأطفال ومن بينها ما ذكر "**سميح أبو المغلي** " :"**الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، حيث أصدرت سلسلة الأب كنوز وبعض الكتب المتفرقة مثل "الأخلاق الفاضلة، "الأمير في القصر المسحور"، "سالم وسليم"، "الفرصة الكبرى"، "الكيس العجيب "، والثعلب والأسد" وغيرها"**[2].

ونجد كذلك "**عبد القادر عميش** "قد أشاد بدور دور النشر في ذيوع أدب الأطفال، حيث يقول:"**دار الهدى للطباعة والنشر"قد تخصصت كما هو واضح من اسمها في الكتب الدينية العلمية مثل موسوعة: الأسئلة التعليمة "أجبني لماذا؟"، و"جسم الإنسان"و"عالم الحيوان"كما أصدرت خمسين قصة من سلسلة الأبطال، وسلسلة أبطال الرحمن..."**[3]، وهذه أيضا من الدور التي تهدف إلى الرقي بأدب الأطفال، ولكنها حسب "**عبد القادر عميش**" :"**ظلت عاجزة عن سد متطلبات الطفل"**[4] ،لهذا استعانت حسبه بدار الكتاب المصري لسد ذلك النقص في التأليف لهذا المتلقي الصغير.

فقد نشرت هذه الدور مجلات وجرائد خصصت موضوعاتها عن أدب الأطفال ومن بين ما ذكر "**عبد**

---

[1] عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر(دراسة في الخصائص والمضامين)، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012، ص34- 35.

[2] سميح أبو مغلي وآخرون، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر، عمان، د ط، 1992، ص25.

[3] عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر(دراسة في الخصائص والمضامين)، ص36.

[4] نفس المرجع، ص36.

الرزاق بن السبع":"مجلة "أمقيدش"، وهي مجلة مصورة عامة تصدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر،وللمجلة مجموعاتها الدائمة لمؤلفي القصص ،والرسامين ،والمخرجين...لاقت رواجا كبيرا وشهرة واسعة من لدن الصغار، إلى جانب بعض العناوين الأخرى كمجلة طارق، مجلة ابن سمر، مجلة الشبل ومجلة جريدتي ومجلة الرياض."[1]، فنلاحظ من كل هذا أن تاريخ أدب الطفل في الوطن الجزائري بعد الاستقلال لم يبقى مجرد أناشيد وقصائد وقصص يتداولها الشعب مهما كان أميا أو مثقفا، وإنما أصبح له وزن وأهمية كبيرة، فوجد لنفسه مكانة في دار النشر والجرائد والمجلات ولكن "**أحمد منور**" يقول في هذا الصدد:" **يمكن القول إننا حققنا شيئا ذا بال في هذا المجال، لأن الجهود مازالت مشتتة والمبادرات فردية وغير دائمة والتشجيع المادي والمعنوي قليل."**[2].

فقد بقي أدب الأطفال ينظر إليه نظرة دونية وتهميش من قبل السلطات المعنية (وزارة الثقافة)، فلم تسخر أي وسيلة لتدعيم تلك الفئات التي تحاول الكتابة لهذه الفئة، بل كانت عبارة عن مبادرات فردية لا تستمر بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية بالدرجة الأولى، وإذا كان الدعم موجود يبقى قليل لا يكفى بالغرض وهذا ما تناوله "**الشارف لطروش** " في مقاله الموسوم "**أدب الأطفال في الجزائر واقع واقتراحات**"حيث يقول فيه:"**ابتداء من عام 1996 للميلاد شرعت وزارة الاتصال والثقافة في تنظيم مسابقة كل سنتين خاصة**

---

[1] عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي، دراسة تأهيلية تطبيقية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2004/2003، ص92-93.

[2] أحمد منور، أدب الأطفال في البلاد العربية، الشروق اليومي، ع239، ص15.

بأدب الأطفال لكن المبادرة توقفت."[1]

ونضيف إلى هذه العوامل عامل أخر أثر بشدة على ذيوع أدب الأطفال وهي الأسرة الجزائرية فهي تلعب دورا فعالا في نشر أدب الأطفال وهذا ما أشار إليه "**عبد المالك مرتاض** " حيث يقول: "**إن الأسرة الجزائرية لا تستطيع تخصيص ميزانية لاقتناء كتاب في الشهر خارج إطار الكتب المدرسية والجامعية، إضافة إلى قلة عدد كتابنا، إن عدم الاهتمام بالقراءة مرجعة إلى تقصير الجهات المسؤولة بما فيها من وسائل الإعلام والمؤسسات التعليميّة بحيث هذه الأخيرة تفتقر إلى برنامج ترغب فيه حب القراءة، كما يخلو من المكتبات."[2]**

تعد الأسرة العماد الأول لتحفيز الأطفال على الإطلاع وذلك بتوفير لهم البيئة الملائمة للمطالعة، ولكن نجد أن الأسرة الجزائرية عاجزة عن توفير كل الأساسيات للأطفال وما أدراك عن توفير لهم الكماليات، فهم عاجزين عن تخصيص ميزانية لشراء القصص نظرا لغلاء أسعار الكتب المخصصة لهم وقلة الإصدارات، وإن كانت تكون في مناسبات معينة ، وذلك راجع لقلة التشجيع من طرف السلطات لذا يشعر الكتاب بقلة الاهتمام بما يكتبون و يركزون أكثر للكتابة للكبار.

وفي الأخير يمكن القول أن أدب الأطفال الآن يعد من أدب الهامش، على الرغم من أهميته البالغة ودوره في تكوين الأطفال وتهذيبهم وتطويرهم معرفيا، وثقافيا، وقد شهدت الجزائر كتابات معتبرة تنادي بضرورة الاهتمام بهذا النوع من الأدب في ضوء التطورات الأدبية الحاصلة عالميا.

---

[1] الشارف لطروش، أدب الأطفال في الجزائر واقع واقتراحات، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، ع13، annales.univ-mosta.dz، تاريخ الإصدار:2013

[2] عبد المالك مرتاض، حق الطفل في الأدب مغتصبا، البلاد، الجزائر، ع289، تاريخ الإصدار15أكتوبر2000، ص17.

الفصـــل الثـــــــــانـــــــي(التفاعل الأجناسي):

- التفاعل الأجناسي.
- الجنس المركزي(الأصلي).
- الأجناس المتخللة.
- اللغة والأسلوب.
- الصور والألوان.

1. التـــــفاعل الأجناسي :

لقد أصيب العالم بهوس التجريب والتجديد والمخالفة وهذا ما انعكس تدريجيا في أدبهم، فالأدب مرآة تعكس المجتمع لهذا جاء الأدب الحديث بحلة جديدة تخالف ما اعتادته الذائقة البشرية ، فيستحيل إيجاد جنس نقي فكلها باتت أجناس هجينة وهذا ما يؤكده "**عز الدين المناصرة**" :"**صفاء النصوص ونقاءها من التفاعلات التناصية بات أمرا نادرا في النتاجات الأدبية المعاصرة القائمة في معظمها على نسيج من الأصوات و الأصداء و الحوارات المتداخلة مع عدد من المدارات المعرفية المتمخض عنها نصوص جديدة...**"[1].

فالأجناس النقية باتت نادرة أو يمكن القول إن –صح التعبير–مستحيلة الإيجاد، فيستحيل إيجاد نص نقي فقد أضحت هذه النصوص طي النسيان واستحوذت النصوص الهجينة الساحة الأدبية وهذا ما نشاهده خصوصا في الرواية وأدب الأطفال عامة، فنجد في الرواية مثلا أكثر من جنس أدبي وكذا الحال مع أدب الأطفال حيث نجد الشعر والنثر جنبا إلى جنب لا يمكن الفصل بينهما فهما يتممان بعضهما البعض دون حدوث أي خلل، فهما يتفاعلان فيما بينهما دون المساس بجوهر النص، فالقصة تبقى قصة فهي تحتفظ بخصوصياتها رغم إقحامها مجموعة من الأجناس.

وهذا ما يشير إليه "**نعيم اليافي** " فالتفاعل النصي عنده ينهض"**على تخوم نصوص أخرى، فهو لا يلغي خصوصيته الإبداعية، بل على العكس، يؤكد سماته المتميزة بوصفه نصا قائما بذاته تجاوز غيره وتخطاه** "[2]، فيقاس العمل الإبداعي الجيد بمقدار استيعابه للأجناس الأدبية المتنوعة والتنسيق بينهما دون إشعار المتلقي بوجود البون الشاسع بينهما، فالأجناس المتخللة في العمل الأدبي تساهم في إيصال إيحاءات ودلالات لا يمكن للمتلقي

[1] عز الدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ، ط1، 1996، ص68.

[2] نعيم اليافي، أطياف الوجه الواحد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط،1997، ص90.

فصل جنس عن أخر، لأنهم أصبحوا كالعضو الواحد ساهموا في خدمة النص المركزي ودليل ذلك قول "**عبد النبي اصطيف** " : "**إن النصوص لا تتفاعل بوصفها مجرد نصوص، ولو كانت كذلك لصح النظر إلى تفاعلها على إنها مجرد اقتباس أو تضمين أو تأثر بمصادر معينة، يستطيع أن يحددها القارئ الخبير المطلع. ولكنها تتفاعل بوصفها ممارسات دلالية متماسكة، إنها تتجاوز وتصطرع(...)، وباختصار عندما تتفاعل نصيا تتفاعل بوصفها أنظمة علامات متماسكة لكل منها دلالته الخاصة به، وهذه الأنظمة عندما تلتقي في النص الجديد، تساهم متضافرة في خلق نظام ترميزي جديد، يحمل على عاتقه عبء إنتاج المعنى أو الدلالة في هذا النص...**"[1].

وباختصار نفهم من هنا أن الأجناس التي يوظفها الأديب في عمله الأدبي تلعب دورا رئيسيا، فلم يوظفها عبثا فهي تحمل دلالات و إجراءات تخدم النص، فلم يوظفها لأغراض جمالية فحسب بل إلى جانب الوظيفة الجمالية نجد وظائف جمة يلبيها هذا التفاعل، وهذا ما نجده خاصة في أدب الأطفال فقد عجّ بمختلف الأجناس التي يوظفها الكاتب لغايات عدة، وهذا ليس حشوا بل جاء لتمرير رسالة معينة من وراءها بهدف غرسها في أذهان الأطفال.

يعرف"**أحمد ناهم** " التناص الأجناسي بأنه: "**التداخل الذي يحصل بين الأجناس الأدبية المختلفة كتداخل الشعر مع فن القص والخطابة وفن السيرة مثلا، و كذلك التداخل الذي يحصل داخل الجنس الواحد على صعيد أدق كما يحصل في صيغة معنية أو شكل خاص لأنماط جنس أدبي كالتداخل بين الشعر**

[1] عبد النبي اصطيف، التناص، مجلة راية مؤتة، جامعة مؤتة، الأردن، مجلة 2، عدد 2، كانون الأول، 1993،ص53.

العمودي والشعر الحر"[1]، وهنا ميز بين نوعين من التداخل الأجناسي : تداخل مع أجناس عدة بين الشعر و فن القص و الخطابة و غيرها من الأجناس كلها تتواجد في النص المركزي.

والتداخل الثاني: هو تفاعل مع الجنس الواحد كالشعر يتفاعل فيه الشعر الحر مع الشعر العمودي، وهذا ما ذهب إليه" **سعيد يقطين" في كتابه "الرواية و التراث السردي**" حيث يقول: **"هناك صنفان من أصناف التفاعل النصي، أما الأول هو التفاعل النصي الخاص، وهو أن يقيم نص علاقة مع نص محدد،كأن يسير نص في المدح مثلا على منوال نص أخر معروف، وأما الصنف الثاني، فهو التفاعل النص العام، وهو ما يقيمه نص ما من علاقات مع نصوص عديدة مع ما بينها من اختلاف على صعيد الجنس و النوع والنمط"**[2].

وهنا توسع "**سعيد يقطين**" في تفسير التفاعل النصي فقد أشار إلى نوعين من التفاعل كما سبقنا الإشارة إليهما، ولكن هنا وضع لها مصطلحات مضبوطة حيث سمى التفاعل الذي يعتمد على الجنس الواحد بالتفاعل النصي ومثال ذلك نص في المدح يأتي على منوال نص مشابه، أما التفاعل مع أجناس عدة أطلق عليه التفاعل النصي العام مثال ذلك المدونة القصصية التي سنخوض غمارها تتداخل فيها الأمثال و الحكم و الأناشيد ...العديد من الأجناس .

وهذه المصطلحات (التفاعل، التداخل، التناص...)، مصطلحات حديثة ولكن جذورها تعود إلى القدم حيث يرى "**عبد الملك مرتاض**" في كتابه"**نظرية النص الأدبي**" أنّ التناص لم يعرف بهذا المصطلح قديما.

[1] أحمد ناهم، التناص في الشعر الوارد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط،1 2004، ص106.

[2] سعيد يقطين، الرواية و التراث السردي ، المؤتمر الثقافي العربي، الدار البيضاء ،د ط، 1992، ص18.

كان "**علي بن العزيز الجرجاني**" يطلق عليه السرقات الأدبية، ولما جاء النقاد العرب الجدد الذين نقلوا هذا المصطلح من الأدب الغربي تحت مصطلح "**التناص**"، استعمل مصطلح التناص عند العرب أمثال "**جرير والفرزدق**" تحت مصطلح الانتحال، ونجد علماء النفس الذين أطلقوا عليه "**توارد الخواطر**" و أطلق عليه العرب أيضا الاقتباس والمعارضة، والتضمين، وقد أطلق عليه أيضا "**الجرجاني**" "**المشترك**".

أما عند الغرب استمدت "**جوليا كريستيفا** " مفهوم التناص انطلاقا من حوارية "**ميخائيل باختين**" حيث أنشأت كتاب بعنوان "**سيميائية بحوث في التحليل النصي**"، ولكن أخذ عليها اهتمامها المبالغ بمسألة "**إنتاجية النص**" أكثر ما عنيت "**بتناصية النص**" وأيضا" **جوليا**" :"**لم تستخدم مصطلح التناص كمصطلح بشكل صريح، بل عبّرت عنه بحدين اصطلاحيين أقل شهرة هما: التصحيفية والايديولوجيم**"[1].

مصطلح التناصية أو التفاعليّة مصطلحات جديدة على الساحة النقدية لكن مفاهيمها تعود إلى الماضي الغابر، فالتناص كمصطلح في الساحة النقدية جديد، أما مفهومه نجد له جذور منذ القدم فمثلا التناص عند "**أحمد الزغبي**" :"**يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليشكل نص جديد واحد متكامل**"[2] .

لقد كان الشعراء القدامى سباقين في التنبه لهذه الظاهرة الفنية، وأيضا نجد أن القصاصين في القدم ضمنوا قصصهم بجملة من الاقتباسات من القرآن والسنة وأيضا نجدهم يستعينون بأبيات شعراء آخرين ويضمنوها

[1] بركات وائل، مفهومات في بنية النص(اللسانية والشعرية والأسلوبية التناصية)، دار معد، دمشق، ط1 ، 1996، ص91.

[2] احمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون، عمان، الأردن، ط2، 2000، ص11.

في أشعارهم وقصصهم ليشكلوا نصا جديدا وهذا ما تداوله الأدباء عبر العصور وهذا ما تجلى بوضوح في أدب الأطفال .

فالنص عند "**بارت**": " **نسيج من الاقتباسات و الايحالات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة والمعاصرة التي تخترقه بكامله** (...)، **وكل نص هو تناص مع نص أخر ينتمي إلى التناص** ..."[1] ، ويجدر بنا الإشارة إلى أن النص لم ينتج من عدم، بل انطلق من فكرة سابقة و زاد معرفي قبلي اكتسبه عن طريق المطالعة لعدة كتب، فعندما يصدر كتاب أدب الأطفال مؤلفاتهم سواء نثرية أم شعرية نجدها انعكاسا لثقافاتهم حيث نجد اقتباسات و إيحالات لعدة نصوص كانت متراكمة في ذاكرته.

فالتناص إذن موجود منذ خلق البشر فالطفل عندما يخرج إلى الحياة يتعلم ما تعلمه آباءه و أجداده ف"**صبحي الطعان** "يقول: " **أن كل نص يتولد، يتعالق و يتداخل، وتنبثق من هيولي النصوص في مجاهيل ذاكرة المبدع الاسفنجية، التي تمتص النصوص بانتظام، وتبثها بعملية انتقالية خبيرة، فتشتغل هذه النصوص المستحضرة من الذاكرة داخل النص، لتشكيل وحدات متعالية في بنية النص الكبرى** "[2].

فالكاتب يسكب كل معارفه القبلية في النص الذي يحاول انجازه فهو لا يرضخ بإعطاء القليل، لذا يلجأ إلى توظيف نصوص تخدم نصه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بطريقة انتقائية خبيرة لا يحس بها المتلقي، وهذه النصوص تتفاعل فيما بينهما لتشكيل ما يسمى "**متعاليات نصية**" وهذا أيضا مصطلح جديد علينا، فيرى "**بوطاهر بوسدر**" في مقاله "**المتعاليات نصية**" أن الكاتب يمزج كم هائل من الأجناس تحت مسمى التناص وهذا

[1] رولان بارت، نظرية النص، تر: محمد الشمالي وآخرون، حوليات الجامعة التونسية، ط1، ع27، 1988، ص81.

[2] صبحي الطعان، بنية النص الكبرى، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد 23 ع : 1و2، يوليو، سبتمبر، أكتوبر، ديسمبر 1994، ص446.

الأخير يعرفه: **"هو الحضور الفعلي لنص في نص أخر، وبوعي من الكاتب أو بغير وعي، ومن تجلياته أو أمثلته الاستشهاد الذي يكون بين مزدوجتين، سواء كان بتوثيق أو بدونه، والتلميح أو الإشارة، وهي علاقة خفية بين نصين حيث يكشفها الخيال الجاد و المتمرس و السرقة أي تضمين نص بنص أخر، دون الإحالة عليه و توثيقه، ولا وضعه بين مزدوجتين، وللإشارة فإن مفهوم التناص يتداخل عند بعض النقاد العرب مع شكل أخر مع المتعاليات النصية وهو التعالق النصي "**[1].

هنا ميز بين الاستشهاد، والإشارة، والتلميح، والسرقة،حيث أمدنا بطرق التفريق بينهما وصرح عن الخلط الذي يقع فيه العرب بين التناص، والمتعاليات النصية ويرى "**جان ماري شيفير**" :**"إنّ تداخل الأجناس الأدبية ليس لمجرد واقع وحقيقة طارئة، بل تجاوز ذلك ليصبح عند بعض النقاد والأدباء فعلا قصديا وعملا منتظما، واتجاها فنيا لا خلاف بين النقاد في تحققه"**[2]، يؤكد بأن بعض الأدباء يتعمدون تكثيف أعمالهم بالأجناس الأدبية لغايات عدة منها إظهار سعة اطلاعهم وكفاءتهم في مزج الأجناس، وهناك غاية أخرى أسوء وهي التسابق بين الكاتب لنيل الألقاب حيث ينتج أعمال غامضة يقع فيها المتلقي أسير سباقاتهم وهذا ماجعل البعض منهم ينفرون من تلك الأعمال، والبعض يقبل عليها من أجل التأمل والتأويل .

وبهذا الصدد سنتطرق لدراسة المدونة القصصية ل" **رابح خدوسي**" وانتقينا في دراستنا مجموعة قصصية التي تتكون من: **"الشيخ العجيب "، "معلمتي الفراشة"، " الملك عنتر...نات"، "الهدية العجيبة" ،"الطفلة والفأر"، "صديقتي مي مي"، "الديك والشمس "، "اليتيمة" ، "جبل القرود"**، وهنا سنحاول أن نتقصى الأجناس المتخللة داخل هذه القصص وندرس ثنائية اللّون والصورة، ودورها في التأثير على الطفل ولفت انتباهه،

[1] بوطاهر بوسدر، المتعاليات النصية، شبكة الألوكة، https :www.alukah.net، تاريخ الاصدار:16/03/2018

[2] جان ماري شيفير، ما الجنس الأدبي، تر: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1 ،1997، ص59.

حيث وظف "**رابح خدوسي**" في مجموعته القصصية عدة أجناس سنحاول من خلال بحثنا هذا ذكرها والتعريف بها.

2. الجنس المركزي (الأصلي):

يقصد به الجنس المسيطر في العمل الأدبي، فقد قسم أرسطو الأجناس الأدبية ووضعها بينها حدود لايمكن تجاوزها إطلاقا ولا يمكن لنوع أخر الاستعارة منه، ولكن زالت هذه الحدود وأصبح باستطاعة النثر أن يستوعب الشعر وغيرها من الأجناس، وهذا ما تجلى بوضوح في أعمال رابح خدوسي، فالجنس المركزي هنا متمثل في ما يلي:

أ– القصة :

القصة من الفنون الأدبية التي عرفت منذ القدم، وازدادت شيوعا في الأدب الحديث وهذا ما يجسد مدى أهميتها، فهي مرآة تعكس الحياة بكل جوانبها وهذا ما يؤكده" **مفتاح محمد دياب**" حيث يقول: "**لعلها أقدم فن أدبي عرفه الإنسان منذ العهود الموغلة في القدم حيث وجدت في معظم الآداب القديمة، وتحتل في الوقت الحاضر مركزا مهما في الأدب الحديث**"[1] ، ولا تزال القصة تحتل مكانة مرموقة حتى وإن مرت العصور، وهذا ما أشار إليه أيضا" **هادي نعمان الهيتي**": "**القصة لون رفيع من ألوان الأدب وقد كان لها حضورها في الآداب القديمة عموما، وهي تتمتع اليوم بموقع ذي أهمية في الآداب الحديثة ...**"[2].

القصة تقوم على أحداث متنوعة وهذه الأحداث يمكن أن تكون واقعية أو خيالية، فهي تلعب دورا مهما في

[1] مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية، القاهرة، ط1، 1995، ص141.

[2] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط،1977، ص131.

جذب انتباه الطفل وإثارته وتشويقه، فالقصة حسية إذن هي: **"لون من ألوان اللعب الإيهامي الذي يحتاج إليه الأطفال الصغار احتياجا شديدا نظرا لتشبع الأطفال بعنصر الخيال وقدرتهم على التجسيد."**[1].

فالقصة تدفع الطفل على تنشيط مخيلته من أجل استيعاب الأحداث وتصويرها في ذهنه، فمثلا عندما عنون "**رابح خدوسي**" قصته ب"**الشيخ العجيب**" هنا سيحاول الطفل رسم ذلك الشيخ على شكل دمية وينسب لها الحوار الذي دار في القصة مع حفيده، حيث يضع أشكال ورسومات تحاول تجسيد الخيال وتحويله لحقيقة، هنا تتجسد ثنائية التخيل والتعلم، فالقصة تلعب دورا مهما في تعليم الطفل وتهذيبه وأيضا تعمل على توسيع ملكة التخيل لديه.

لهذا فالقصة الموجه للأطفال حسب "**عبد الفتاح أبو معال** " :**"من أحب ألوان الأدب الاطفال ومن أقربها إلي نفوسهم، وهي عمل فني له قواعد و أصول ومقومات وعناصر فنية وهي :**

أ- الحبكة القصصية.

ب-البيئة الزمنية والمكانية.

ج- الموضوع.

د- التشخيص.

هـ- الشكل والحجم."[2]

فالقصة الموجهة للأطفال لا تختلف عن تلك القصة الموجهة للكبار، من حيث العناصر الفنية بل

[1] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص133.

[2] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق، عمان، الأردن، ط2، 1988، ص38.

تختلف من حيث الأسلوب الذي تأتي عليه، ومن حيث بساطة اللغة ومقدرة الاطفال على فهمها هذا ما يؤكده"**حسن بريغش**" حيث يقول هو أيضا :"**إنّ القصة من الأشكال الفنية المحببة للطفل، لأنها تتميز بالمتعة والتشويق مع السهولة والوضوح.**"[1]، فهذا ما يميز القصة الموجهة للأطفال عن غيرها من القصص وهذا لا يعفيها من التهرب من القيود، فرغم هروبها من بعض القيود التي فرضت عليها إلا أنها معرضة لقيود أخرى يحددها "**محمد حسن عبد الله**"في قوله هذا :"**مصطلح"قصص الأطفال"ليست رخصة لإعفاء مفهوم "القصة" من شروطها، أو تفريغها من محتواها، فالأدب ينبغي أن يبقى أدبا، فالقصة ينبغي أن تظل قصة، سواء كانا موجهين للكبار أو للصغار.**"[2]

وهنا أكد أن القصة الموجهة للأطفال لابد أن تكتب بكل جدة ولا يستهان بها باعتبارها موجهة لفئة مهمشة من طرف المجتمع والأدباء، حيث يقول :"**ذكر الأطفال هو بمثابة قيد زائد يلزمنا بالتدقيق والمراجعة والحرص على تجنب الخطأ أو الإساءة غير المتعمدة، لأننا نقدم هذه المادة إلى عناصر(الأطفال) غير قادرة على حماية نفسها، ولا تملك وسائل التمييز والنقد، بل تتقبل كل ما يقدم إليها..**"[3]، لهذا شدد على ضرورة الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة تقدم للأطفال، لأنّ الطفل صفحة بيضاء لايمكن أن يميز بين الصحيح والخطأ لهذا يحب الأطفال القصص، لأنها تُعرّفه الخير عن الشر بطريقة اغرائية بعيدا عن القمع والتخويف والتشديد.

وهذا ما يؤكده "**إسماعيل عبد الفتاح**": "**يجب أن نبتعد في قصص الأطفال التي تدور حول التعصب العنصري والقسوة والعنف والجريمة والهدم وغيرها من الصفات المذمومة والمعوقة لتكوين الطفل العقلي**

[1] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسيماته، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط2 ، 1996، ص211.

[2] محمد حسن عبد الله، قصص الأطفال ومسرحهم، دار قباء، القاهرة، د ط، 2001، ص20.

[3] نفس المرجع، ص20.

والخلقي."[1]، وعليه كل قمع وتوظيف للعنصرية يؤثر على المتلقي الصغير سلبا لذا لابد أن يأخذ كاتب أدب الأطفال كل العناصر التي تساعد في نمو الطفل نموا سليما بعيدا عن كل الأمور التي تأثر في تكوينه العقلي، لأن القصة حسب "**محمد يوسف**": "**فن أدبي يهدف إلى الكشف أو غرس مجموعة من الصفات والقيم والمبادئ والاتجاهات باعتبارها فن جميل وهادف.**"[2]

فالإنسان منذ فجر الحياة يهتدي للقصص لتهذيب السلوك والأخلاق وتزويد الغير بالمعارف والعبر، لهذا نجد "**رابح خدوسي**" نحى على منوالهم، فلم يقتصر على فتح نصه على أكثر من جنس أدبي بل تعدى ذلك وجعله منفتحا على المصطلحات العلمية وهذا ما تجلى في قصته "**الهدية العجيبة** " تتناول فيها مصطلحات علمية هادفة تعمل على إثراء رصيد الطفل، حيث تجعله ملمًا بكل تفاصيل الجهاز الآلي من المصطلحات التي وظفها: (مفتاح، الشاشة، ذاكرة، القاعدة،الأسطوانة ..)، كل هذه المصطلحات تجعل الأطفال ملمين بتفاصيل الجهاز حيث سرد هذه المصطلحات بطريقة ممتعة وشيقة لا يحسون بالملل في حد قول "**إسماعيل عبد الفتاح**": "**فهي تلعب دورا مهما لا يستهان به في تثقيف الطفل، ومده بالمعلومات والمعارف والخبرات، وإطلاق طاقات الإبداعية، وتنمية ملكة التخيل والتصور والتحاور الوجداني مع الطفل.**"[3]

إلى جانب المعارف العلمية التي قدمها رابح خدوسي نجد أنه انفتح على جنسي الحكمة والمواعظ ، فلم يبخل على المتلقي الصغير من تقديمه زاد معرفي غنيا، ففي قصة "**الطفل والفأر**" أشار إلى ضرورة النظافة لأن النظافة من الإيمان والأوساخ من الشيطان وغيرها من القصص التي نجح من خلالها في تمرير الرسالة التي يرغب في إيصالها، فلم تعد القصة قصيرة صافية بل زحف إليها الشعر والحكمة والخطابة ...وغيرها من الأجناس

[1] إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 1999، ص46.

[2] محمد يوسف نجم، القصة في الأدب العربي الحديث، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط، 1914، ص46.

[3] إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ص45.

فهي :"**شكل فني من أشكال الأدب الشائق، فيه جمال ومتعة، وله عشاقه الذين ينتقلون في رحابه الشاسعة الفسيحة على جناح الخيال، فيطوفون بعوالم بديعة فاتنة، عجيبة مذهلة، أو غامضة تلهب الألباب وتحبس الأنفاس ويلتقون بألوان من البشر والكائنات والأحداث...**"[1]، فقصص الأطفال مليئة بالخيال والغرائب والعجائب وتحلق بأخيلة الأطفال وتبعده عن الواقع، فهي تحتل مكانة متميزة لدى الأطفال لما تملكه من قوة التأثير والمتعة لا يملكها غيرها من الأجناس الأدبية، فهي تطلق العنان للطاقات الإبداعية الكامنة في أعماق الطفل، حيث تتجلى إلى السطح ويخرجها عن طريق قدرته على التحلي بتلك الأخلاق وتقمص صفات الشخصية النموذجية وأيضا تطلعه بكل مايحيط به، سواء العالم البشري أو الحيواني عن طريق تجسيدها لتلك الشخصيات والكائنات .

وهذا ما يتضح في قصة "**جبل القرود**"ل "**رابح خدوسي**" فقد صور لنا أماكن في الشريعة التي ذهبت إليها الأسرة، وأيضا صور القرود التي التقوا بها في رحلتهم حينما يطّلع عليها الطفل يشعر أنه قد خاض تلك الرحلة وإياهم، فقد أشاد "**سمر روحي فيصل**" بقيمة القصة في أدب الأطفال ودورها الفعال حيث يقول:"**تكون القصة أفضل وسيلة يمكن استغلالها لغرس القيم والمبادئ التي نريدها أن تكون متجدرة في أطفالنا .**"[2]

فالقصة بما فيها من خيال وتشويق وإثارة تسترعي انتباه الأطفال وتشدهم إليها، فهي أقرب الفنون الأدبية وأحبها لنفوس الأطفال وأفضل وسيلة يمكن استغلالها لنشر الأفكار وغرس القيم والمبادئ، ولكن أشار إلى ما يجب أن تكون عليه موضوعات أدب الأطفال حيث يقول : "**لا يجب تقديم مواضيع تافهة للطفل بل يجب**

[1] أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1994، ص74.

[2] سمر روحي الفيصل، أفاق تقدم قصص الأطفال في سورية، الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية تصدرها اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ع10، اغسطس1979، ص6.

انتقاء الأفضل والجيّد لأن الطفل قارئ جاد للقصص ومستمع ذواق لها، وناقد حقيقي لها"[1]، يجب على الكاتب أن يحسن اختيار الموضوعات التي يقدمها للأطفال، لأن الطفل يتمتع بخيال غير محدود يحاول فيه استكشاف عالم جديد غير عالمه الأول لذا ينجذب إلى الموضوعات الجادة المفيدة، حيث ينتقل من مرحلة الخيال الإيهامي ويرفض كل الموضوعات التي كانت تعطى إليه، حيث يسعى إلى إيجاد موضوعات جديدة وقريبة إلى الواقع وفي هذه المرحلة يكتسب كل المعارف والخبرات ويتحول إلى ناقد وقارئ متفحص لكل موضوع ويغربل وينتقي الموضوعات التي تشبع غريزته.

فالقصة حسب "**محمد حسن عبد الله** ": "**شكل فني قادر على استيعاب أساليب التعبير من سرد ووصف، وتقرير، وحوار، وكما أن المراوحة بين هذه الأساليب في بناء القصة تحدد حيوية التلقي، وتبعد الملل فإنها تعلم الناشئ كيف تتكامل هذه الأساليب في تشكيل المادة القصصية، وتكون بمثابة تدريب على استخدامها والتفنن فيها.**"[2]

ومن خلال كل هذا نجد أن "**حسن عبد الله**" ينادي بضرورة تداخل الأجناس والتفاعل فيما بينها، لأنها مفيدة جدا فهي تزيد من حيوية التلقي وأيضا تقضي على الملل، فإذا ركز الكاتب على جنس واحد سيشعر بالرتابة والملل ولكن عندما ينوع الأجناس فإنّ الأطفال يشعرون بالمتعة إلى جانب التشويق حيث ترتقي القصة بالتذوق اللغوي للأطفال وتمكنهم من الإبحار بخياله بين مختلف الأجناس الأدبية كالشعر، الخطابة، الرسالة، والأمثال، والحكم ...وغيرها من الأجناس الأدبية المتعددة دون بذل مجهود للبحث عن كل جنس على حدا.

[1] سمر روحي الفيصل، أفاق تقدم قصص الأطفال في سورية، الموقف الأدبي، ص6.

[2] محمد حسن عبد الله، قصص الأطفال ومسرحهم، دار قباء ، القاهرة، د ط،2001، ص19-20.

من خلال هذه المذكرة سنحاول تقصي الأجناس الأدبية المتخللة أو المتفاعلة في قصص "**رابح خدوسي**"، حيث أخذنا عينة من القصص كما ذكرنا سابقا وسنحاول التطبيق عليها عن طريق تحري كيفية تفعيل تلك الأجناس دون أن يقع الكاتب في لبس أو حشو يربك به المتلقى و يقطع تراسله و تماهيه مع الموضوع .

3. الأجناس المتخللة :

1) الشعر :

يعد الشعر من الأجناس المتخللة في قصص "**رابح خدوسي**" حيث نجد أنّه وظفه لما يتمتع به من موسيقى وإيقاع، وأنغام تنساب على مسامع الأطفال وتدخل القلوب دون استئذان، حيث يحبب للأطفال حب المغامرة والتشويق والاستطلاع.

فقد كان تلقي الأطفال للشعر منذ المهد، وهذا ما يؤكده" **محمود حسن إسماعيل**":"**انطلق فن الشعر بأراجيزه ومقطوعات القصيرة يشكل البناء الروحي في وجدان الطفل، فالمنظومات الشعرية اعتمدت على العامل التعليمي كعامل حاسم يعقب مرحلة أغاني المهد والتطريب التي كان يتلقاها الأطفال في مهدهم.**"[1] ، فقد كان الأطفال منذ المهد يتلقون الشعر عن طريق التطريب والأغاني لذا كانت أقرب الفنون إلى نفوس الأطفال، لأنها صاحبته منذ نعومة أضافره، وتركت في نفوسهم وقع خاص، فقد كانت الأم تحرص على هدهدة أطفالها بكلمات شعرية تجعلهم يسترخون بمجرد سماعها .

ويؤكد "**هادي نعمان الهيتي**"أن: "**شعر الاطفال إضافة إلى أنّه يلبي جانبا من حاجاتهم الجسمية والعاطفية، فهو باعتباره فنًا من فنون أدب الأطفال يسهم في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي**

[1] محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، 2004، ص101-102.

والأخلاقي"[1]، فلا يقتصر الشعر الموجه للأطفال حسب "**الهيتي**"و"**إسماعيل**" على ترفيه الطفل و إطرابه، بل تعدى ذلك فقد ساهم في تنمية المهارات اللغوية والعقلية عن طريق تنشيط خيال الطفل وتفكيره، وتعمل أيضا على تزويده بالأخلاق والقيم والنبيلة.

ووافقهم الرأي "**أحمد زلط** " حيث يقول: "**لا يضير شعر الطفل أنه نظام تعليمي في– إحدى مقاصده –وإن نماذجه في معظمها تهدف إلى تلقين القيم، وأنه يحمل بين أغراضه التعاليم الدينية.**"[2]، فشعر الأطفال إلى جانب غاياته التعليمية كتزويد الأطفال بالمعارف والخبرات والأفكار، فإنه يغرس القيم في نفوسهم بطريقة شعرية سهلة الاستيعاب وهذا ما تجلى في قصة " **اليتيمة** " ل "**رابح خدوسي**" حيث وظف شعر" **الرصافي**"الذي يقول :

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها *****تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها

أثوابها رثة والرجل حافية *****والدمع تذرفه في الخد عيناها[3]

هنا نجد أنّ "**رابح خدوسي**"وظف هذه القصيدة في قصة "**اليتيمة** "لزرع حب التعاون في نفوس الأطفال، وذلك من خلال إسقاط حالة تلك الأرملة بحالة "**سميرة**" التي تمثل تلك اليتيمة التي التقت بها المعلمة التي تدرسها وعندما رأتها حاولت مساعدتها وإخراجها من الاكتئاب والفقر الذي قاسته، فأنشدت قصيدة "**معروف الرصافي**" على مسامع الأطفال.

[1] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،د ط،1977، ص208.

[2]أحمد زلط، أدب الطفولة (أصوله..مفاهيمه..رواده)، الشركة العربية، مصر، ط2، 1994، ص85.

[3] رابح خدوسي، اليتيمة، سلسلة قصصي الجميلة، منشورات الحضارة، د ط، 2014، ص7.

فقد كان موضوع القصيدة وإيقاعها الخفيف والسهل ينساب بكل خفة في قلوب الأطفال مما جعلهم يتأثرون ويذرفون دموعا، فاتجهوا لمساعدة "**سميرة** "حيث استطاع هذا الشعر أن يغرس في نفوسهم قيما سامية كالتعاون والتآزر و الايخاء ونبذ القيم الذميمة، فشعر "**الرصافي**" الذي وظفه لا يشترط أن يكون موجه للأطفال بل نجده في الأصل موجه للكبار، ولكن استطاع أن يوظفه ويفعله في قصته دون الشعور بخلل، وهذا ما نجده أيضا في قصته "**الهدية العجيبة** "حيث استطاع توظيف قصيدة "**أبو القاسم الشابي** "التي تقول :

ومن لم يحب صعود الجبال *****يعش أبد الدهر بين الحفر[1]

حيث غرس قيم أخلاقية قيّمة متمثلة في الاجتهاد والابتعاد عن الكسل والخمول وحث على ركوب الأخطار والمغامرة وتجنب الخوف، بل يجب عليه أن يكون جريئا صامدا في الشدائد وطموحا إلى العلا، فالطفل الضعيف الشخصية غير قادر على مواجهة معترك الحياة فالنشاط والاجتهاد أساس ضمان الحياة الكريمة، فهذه هي النصيحة التي قدمتها النملة ل"**زهير**".

فهذا الشعر موجه في الأصل للكبار ولكن استطاع "**رابح خدوسي**" تسخيره وتفعيله لخدمة قصته حيث ضمنه ضمن قصته بكل حرفية وإتقان، وقد يجزم المتلقي أن هذا البيت وضع خصيصا لهذا المقام، لقد استطاع أن يُصهر تلك القصيدتين ويجعلهما تتفاعلان داخل قصصه دون إشعار المتلقي بأي خلل أو تفاوت عند انتقاله بين الجنسين (القصة والشعر)، فلقد خدمت هاتين القصيدتين موضوع القصة و أوصلت الغايات التي يرغب في زرعها في نفوس النشء.

وحجتنا على ذلك قول "**مصطفى رحب**": "**يأخذ هذا الشعر الشكل القصصي أو المسرحي أو التمثيلي، ولا يشترط أن يكون مناسبا للأطفال** ."[1] ، فقد كانت قصيدة "**معروف الرصافي**"و" **أبو القاسم**

[1] رابح خدوسي، الهدية العجيبة، سلسلة قصصي الجميلة، منشورات الحضارة، د ط، 2014، ص11.

الشابي"مناسبة للأطفال ولكن لم توضع خصيصا لهم، ولكن "**رابح خدوسي** " وفق في جعلهما تتوافقان مع الرسالة التي رغب في إيصالها إلى جمهوره الصغير، فالشعر الجيد حسب "**إسماعيل عبد الفتاح**"هو: "**الذي يمزج الخبرات ويربط بين تجربة الشاعر والطفل، وهو لذلك يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم، ويثير فيهم ما يتضمنه شعره من صور شعورية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية...**"[2]، فقد حققت قصيدة "**معروف الرصافي** " التي وظفها في قصته "**اليتيمة** "استجابات عاطفية في نفوس الأطفال وذلك من خلال قوله :"**وبدأت في شرحها للتلاميذ بانفعال وتأثر كبيرين جعلا الجميع يبكون** "[3]، ومن هنا نجد أن الشعر يعبر عن واقع الأطفال ويعكس صور حية عن واقعهم، وهذا ما يفسر تأثر الأطفال بقصيدة الرصافي فهي تعكس الأوضاع التي تعيشها معظم الأسر الجزائرية، لهذا تعاطف مع الظرف الذي ألمّ بسميرة .

لابد للشعر حسب "**محمد حسن بريغش**" أن يكون :"**ملائما لذهن الطفل، متناسبا مع مايحسه ويتذوقه ويألفه ويتيح له أن يتفاعل معه، بوجدانه وذهنه معا، وأن يدخل البهجة إلى نفسه، ويزوده بفائدة جديدة، وينمي مدركاته، ويزيد في خبراته ويثري لغته ومفرداته أو يزيد من قدرة الطفل على تذوق اللغة ومحبتها، وإدراك جمال النظم الصحيح والعبارة الموحية...**"[4] .

فقد دعم قصته بشعر بسيط على وزن البحر البسيط خفيف على السمع يعمد إليه الكثير من الشعراء لجدة الموضوعات التي يطرحونها، فقد طرح "**رابح خدوسي**" موضوع جد مهم ألا وهو عدم تهميش الفئة المعوزة واليتيمة في المجتمع، بل لابد من ايلاء عناية ورعاية خاصة لها، لهذا لجأ لتوظيف هذه القصيدة لما لها من موسيقى

---

[1] مصطفى رحب، شعر الأطفال (بين الفن والتربية)، التربية، قطر، ع128، ص201.

[2] إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000، ص188.

[3] رابح خدوسي، اليتيمة، ص7.

[4] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسيماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1996، ص235.

تطرب لها الآذان وطاقة وهاجة قادرة على الإقناع، وهذا ما يؤكده "**كمال الدين حسين**" بقوله بأنها: "**تشكل وسيطا ثقافيا أدبيا هاما ومصدرا للإقناع.**"[1]، فالشعر يعد حلقة وصل بين الثقافة والطفل فهو يمد الطفل بشتى المعارف الثقافية والاجتماعية، فمثلا قصيدة "**معروف الرصافي**" سمحت للأطفال بالإطلاع على أوضاع الطبقة المهمشة من الشعب.

ويقول "**علي الحديدي**" أنّه : "**ليس المهم أن نقدم للأطفال شعرا أي شعر، ولكن المهم أن نجعلهم يحسون به ويتذوقونها ويشعرون حين يقرأونه أو يسمعونه إنهم يقرأون أو يسمعون شعرا...**"[2]، فالشعر الجيد والحقيقي هو الشعر الذي يخلخل وجدان الأطفال ويجعلهم متأثرين به إلى حد التماهي والانصهار فيه، فهم عندما يقرأون أو يستمعون للشعر يحسون بشاعرية الشعر وهذا ما يؤكده بقوله :"**يتحتم لكي يكون شعرا ناجحا، أن تكون لغته شاعرية، وأن تكون موضوعه ذا هدف ومغزى للأطفال.**"[3]

والمراد من كل هذا أن الشعر لابد أن يحمل في طياته موضوعات قيمة يستفيد منها الأطفال، ليست القراءة لمجرد القراءة فحسب، بل يجب أن يخرج الطفل بزاد معرفي وعلمي وثقافي ولغوي لا يستهان به، وهذا ما يتوافق مع قول "**كمال الدين حسين**": " **فشعر الأطفال يهتم بتلك الموضوعات التي تثير اهتمامات الأطفال، وتعبر عنهم(...)، نميز منه تلك الأشعار التي تعبر عن العالم المحيط بالطفل، والذي يدهشه، ويحاول اكتشافه، بمعنى أن الأطفال، وعالمهم المعاش واحتياجاتهم، وتساؤلاتهم كل هذا يشكل موضوع**

[1] كمال الدين حسين، مقدمة في أدب الطفل، كلية رياض الأطفال، القاهرة، د ط، 2002، ص150.

[2] علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، الجيزة، مصر، ط4 ، 1988، ص198.

[3] نفس المرجع، ص199.

شعر الأطفال."[1]

لقد فعّل "**رابح خدوسي**" قصيدة "**الرصافي**" في قصته "**اليتيمة**" ففي القصيدة التقى الشاعر بالأرملة المرضعة حيث نقل لنا المحيط الخارجي الذي قاسته المرأة، حيث تماشت مع ما قصّه علينا "**رابح خدوسي**" حول الطفلة اليتيمة "**سميرة**"، فهم يشتركون في فقدان سندهم، ففي قصيدة "**الرصافي** " تمثل الغياب في الزوج، أما في القصة كان الغياب للأب فكلاهما تعكس مرارة وقسوة الحياة بدونهما، لهذا وجدها "**رابح خدوسي**" أحسن مثال يستدل بها في قصته، حيث تفاعل هذا الجنس داخل القصة دون إحداث أي خلل بل سايرت أحداث القصة وتماشت معها.

2) الأناشيد :

لقد عرف الإنسان الأناشيد والغناء منذ الخلق، فهو يغني وينشد أثناء العمل، فالغناء في المجتمعات على اختلاف أجناسها وأشكالها لا تنفصل عن حياتهم، فهو يلامس وجدانهم وجوارحهم، وما لجأ الإنسان للغناء إلا لتفجير مكنوناته والتعبير عن انفعالاته والترفيه عن نفسه وقت العمل لشحن النفس بالهمة والنشاط .

فالغناء جزء لا يتجزأ من حياتهم الرتيبة في حد قول "**علي الحديدي** " :"**كان للإنسان الأول أناشيده وترانيمه وأغاني صيده وعمله ورقصه وله آلات الإيقاع البدائية (...)، فهو جزء من النظام اليومي لحياتنا**"[2]، فأينما حلّ وارتحل صاحبته هذه الأغاني سواء في فرحه أو قرحه، لهذا كانت هذه الأناشيد والأغاني من أهم الفنون المحببة للأطفال، حيث استجابوا إليها في فترة مبكرة من حياتهم، لأنهم بطبعهم ميالون إلى الموسيقى، يرقصون مع النغمات التي يستمعون إليها، ويتمايلون مع إيقاعاتها، حيث تشكل لهم مصدر فرح وسعادة.

[1] كمال الدين حسين، مقدمة في أدب الطفل، كلية رياض الأطفال، القاهرة، د ط، 2002، ص150.

[2] علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الانجلو المصري، الجيزة، ط4، 1988، ص201.

وهذا ما يؤكده :"**الأطفال الصغار ايقاعيون بالفطرة، فهم حين يجلسون إلى مائدة الطعام يدقون على المنضدة أمامهم، أو يخبطونها بأرجلهم في إيقاع رتيب...**"[1]، فمن خلال الغناء يمارس الأطفال حقهم المشروع في التعبير عن فرحهم، حزنهم، غضبهم، خوفهم، استرخائهم، فهو يعمل على تحقيق بعض رغباته وحاجاته النفسية على حد قول "**إلهام أبو السعود** "هي: "**إحدى الوسائل الهامة التي يستطيع الإنسان أن يعبر من خلالها عن انفعالاته وأحاسيسه لحظة ما، وقد يكون الانفعال سرورا أو حزنا أو شعورا بالخوف.**"[2]، للأطفال كل الحرية في التعبير عن مشاعرهم من خلال إبداعهم أناشيد، حيث يطلق الطفل العنان ويسرح في عالم الخيال ويلبي كل حاجياته، فنجد معظم الأطفال أثناء اللعب يميلون إلى إصدار أصوات تعبر عن فرحهم والرضا عما يلعبون، فهي إذن : "**إفراغ مباشر للشحنات العاطفية، في تشكيلات موسيقية ساحرة، مستخدمة إمكانيات الصوت البشري...**"[3].

فهو إيقاع صدوي يهز النفس الإنسانية لمالها من موسيقى خلابة للألباب وآخذة للوجدان، فهي تروح عن النفس وتغير الحالة النفسية للأطفال فقد يكونون حزينين ويائسين، وحين يسمعون للأناشيد تخفف عنهم وتريحهم وأيضا عند إنشادهم لتلك الأناشيد يحسون أن عبئاً ثقيلاً قد أزيح عن كاهلهم، فهم يفرغون كل الشحنات السلبية عند الإنشاد خاصة عند الإنشاد بصوت مرتفع لأنه يشعر الأطفال براحة.

فالنشيد حسب ما يعرفه "**أحمد زلط**" : "**هو منظومة شعرية صدوية الإيقاع اللغوي والموسيقي، يردده الأطفال بصوت عال، فالنشيد والتناشد رفع الصوت بالغناء والأطفال ميالون بطبيعتهم إلى التغني بالأناشيد، وهم ينشطون لذلك، وبها يفرحون، وتطبع في أذهانهم ونفوسهم المثل والقيم المرجوة في**

[1] علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص201.

[2] إلهام أبو السعود، أغنية الطفل آفاق وتطلعات، دراسات في أغنية الطفل، عمان، د ط، 1996، ص133.

[3] انس داود، أدب الأطفال في البدء ...كانت أنشودة، دار المعارف، الإسكندرية، د ط، 1993، ص37.

تنشئتهم."[1]، فالأناشيد تحفل بسنفونية موسيقية تستنهض الهمم وتحفز الأطفال وتزيح الكسل والخمول عن النفوس، فالطفل الخجول يزول عنه الخجل أثناء أدائه للأناشيد بصوت مرتفع خاصة عندما يكون هذا الأداء جماعيا، بحيث يزول عنه ذلك الخجل والارتباك ويتحسن نطقه للحروف خاصة الذين يعانون من عسر الكلام، فالأناشيد إضافة إلى تهدئة الأطفال وتحقيق الترفيه والاسترخاء لهم فهي تساعدهم في النطق، فالغناء يعزز مهارات الاستماع لديهم ويعلمهم كلمات جديدة ويحسن ذاكرتهم .

ويعد النشيد ركيزة أساسية في البناء الثقافي و الفكري والتربوي للأطفال، لهذا نجد "ر**ابح خدوسي**" في قصصه فهو يوظف الأغاني والأناشيد لما تتمتع به من قيمة في صقل مواهب الأطفال، وتعمل على إثبات شخصياتهم حيث تبث في نفوسهم حبّ الطبيعة والحياة وهذا ما يظهر في الأنشودة التي وضعها في قصته "**الهدية العجيبة**" :

مدرستي الغابة*ألاقي فيها الأصحاب.**

مدرستي الطبيعة ***أجواؤها بديعة.[2]

وهنا وظف "**رابح خدوسي**" نشيدا تعليميا حاول فيه تحبيب الأطفال بالمدرسة، حيث يجد داخل المنظومة التربوية أصحابه، وقد وظّف وسائل مغايرة لإقناع المتلقي الصغير حيث جعل الحوار على لسان الحيوانات وذلك من أجل لفت انتباه الأطفال والترفيه عنهم من جهة، ومن جهة أخرى حبّب إليهم المدرسة ومن فيها بطريقة اغرائية بعيدا عن النبرة الخطابية التقريرية، فمن جهة يضمن جذب انتباه الأطفال، ومن جهة أخرى يمرر

[1] أحمد زلط، أدب الطفل العربي المعاصر (دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، دار هبة النيل، ط1، 1998، ص139.

[2] رابح خدوسي، الهدية العجيبة، ص3.

الرسالة بكل أريحية وبساطة، فالنشيد على لسان الحيوان أقرب إلى نفوس الأطفال وأحبه حيث يشعرون بالمغامرة والترفيه والتسلية.

دارس هذه القصص يجد أن "**رابح خدوسي**" بطريقة غير مباشرة قصد توجيه قصصه"**الهدية العجيبة**"،و"**صديقتي مي مي** " لفئة عمرية محددة دون أن يشير إلى ذلك بطريقة صريحة، لذا نجد أن هذه القصتين موجهة لفئة عمرية التي تتراوح أعمارهم مابين 9سنوات إلى 13سنة، وتسمى هذه المرحلة ب"**مرحلة المغامرة والبطولة**" فهي تتفق مع إدراك الاطفال للأمور الواقعية، حيث نجد أنه وجها إليهم نشيد يمجد حب المدرسة ففيها نعمة الأصحاب ونعم الأجواء فيها يتعلمون معنى الحياة ويزول عنهم الجهل، وهذا ما نجده أيضا في قصة "**صديقتي مي مي**" حيث يعلم الأطفال معنى الصداقة وحب التضحية و في نفوسهم القيم النبيلة كالوفاء والصداقة، فلقد اعترف حمود بالصداقة التي يكنها لقطته مي وهذا ما تجلى في هذا النشيد :

مي مي يا مي مي ****يا أوفي صديق حميم.

مي مي يا مي مي**يا ألطف جليس نديم.**[1]

فقد كانت القطة مي نعم الصديق لحمو وكذلك حمو كان نعم الصديق لها، حيث كانا خير جليس لبعضهما البعض، وأيضا نجد أنه وظّف أناشيد في قصة "**الديك والشمس** " موجهة لفئة عمرية محددة تتراوح أعمارهم مابين 3سنوات إلى5سنوات، حيث مدهم بأناشيد تحاكي ماهو حولهم فقد حاكى "**وسيم**" أصوات الحيوانات كصوت الدجاجة حيث يقول :

قط...قط...قط..

[1] رابح خدوسي، صديقتي ...مي مي، ص2.

فيسرع نحوها صغارها :

وس..وس..وس..وس.

وأيضا حاكى أصوات الديك، والقط، والكلب.وتسمى هذه المرحلة بمرحلة "**الخيال الإيهامي أو الخيال المحدود بالبيئة**"، حيث يستخدم الطفل معظم حواسه للتّعرف إلى بيئته المحدودة والمحيطة به، فيجد الأطفال في محاكاتهم للحيوانات السهولة لأنها تتميز بالإيجاز " **فالأناشيد قطع شعرية سهلة في طريقة نظمها وفي مضامينها، تنظم على وزان مخصوص...**"[1]، لهذا يسهل على الأطفال حفظها وتداولها، لقد استطاع "**رابح خدوسي** " أن يفعل في قصصه أناشيد وأغاني لمختلف الفئات العمرية، ويزودهم بمختلف القيم التي تصقل شخصياتهم وعمل على تنمية مهارات اللغوية عن طريق تعليمهم أصوات الحيوانات وأثناء ترديد الأطفال لتلك الأصوات يتمكنون من النطق السليم ويخرجون من نوبة الخجل والتلعثم التي تصيبهم، والمتمعن في هذه الأناشيد يجدها متسلسلة مع جنس القصة ولا يمكن الفصل بينهما، وأي فصل عنها تولّد فجوات وثغرات، فهي بنية متماسكة ومتشابكة فقد وفق رابح خدوسي إلى حد بعيد في التوفيق بين هذين الجنسين .

3) الحكمة :

الحكمة مرآة تسلط لنا الضوء على التجارب التي خاضها أسلافنا منذ الزمن البعيد، حيث استطاعوا صياغتها بكلمات موجزة ومكثفة المعنى تختصر لنا قصص طويلة، فهي تعمل على نقل حوادث ومواقف تعرضوا إليها من أجل تنبيه غيرهم من الوقوع في نفسها أو الافتخار بها وتداولها بينهم، فهي تمثل الرقيب الأخلاقي والاجتماعي لتوجيه سلوك الفرد ومنعها من الوقوع في الخطأ.

[1] حنان العناني، أدب الأطفال، دار الفكر، عمان، ط1، 1990، ص29.

فالحكمة كما يعرفها "**أحمد الزيات**": " **قول رائع موافق للحق، سالم من الحشو، وهي ثمرة الحنكة، ونتيجة الخبرة وخلاصة التجربة.**"[1] ، فهي تأتي بأسلوب جميل على المسمع يتقبله المتلقي الصغير، فيستفيد من تلك التجارب الخصبة التي تتناقلها الحكمة حيث تبقى عالقة في الأذهان والقلوب ويجدون فيها الهداية والإرشاد والتوجيه نحو ما يرون فيه الصواب، فهي تبعدهم عن كل ما يؤدي بحياتهم نحو الضلالة والجهل فهي حسب "**إبراهيم السامرائي**" :" **كلمة جامعة، تلخص نظرية أو مجموعة ملاحظات وتجارب، والمفروض فيها أن يسلم بها الجميع** ..."[2]، وجميع الأفراد سواء كبار أو صغار يؤمنون بهذه الحكم ويأنسون بها، فهي سريعة القبول لما تحمله من حق فلا يمكن أن ينكر ذلك أحد.

فهي عصارة تجارب الحياة يهتدي بها الأفراد لفهم الثقافة الإنسانية وتفسير الواقع الاجتماعي، وهذا ما يؤكده"**علي الجندي**"بقوله: " **قول رائع يتضمن حكما صحيحا مسلمًا به، والحكمة عبارتها قصيرة وبليغة، ولكن لها غاية في تأدية المعنى المقصود، وتكون نثرا أو شعرا، ولكن النثر أكثر دوران، وهي ثمار ناضجة من ثمرات الاختبار الطويل والتجربة الصادقة والعقل الراجح والرأي السديد.**"[3]

لقد استطاعت الحكمة أن تتفاعل مع القصة بأسلوب واضح وبسيط، حملت في ثناياها غايات سامية توجهها للأفراد بطريقة غير مباشرة مليئة بالرمز والإيحاءات، وهذا ما يحفز خيال الأطفال ويجعلهم يتأملون في تلك التجارب السابقة ويأخذون العبر منها، فحسب "**علي الجندي**" طابع النثري هو الطابع الغالب على الحكمة، فقد لجأ"**رابح خدوسي**" إلى توظيف الحكم في قصصه لتوعية الأطفال وتوجيهم نحو السلوك السوي وتربيتهم على الأخلاق النبيلة، فقصصه مليئة بالحكم.

---

[1] أحمد الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ط25، د ت، ص18.

[2] إبراهيم السامرائي، معجم الفوائد، مكتبة لبنان، ط1، 1984، ص69.

[3] علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، دار غريب، القاهرة، ط1، 1989، ص260.

فمثلا قصته"**الهدية العجيبة**" نجد أن الحكم تخللت على ألسنة الحيوانات فنجد الحكمة التي أتى بها على لسان القرد تقول :"**خد من العيش ما كفى ومن الدهر ما صفا**"[1]، مرّر رابح خدوسي حكمة نادرة لابد للإنسان أن يكون يقظ في اختيار الأشياء ويأخذ ما يجده ضروري ونافع ولا ينجر وراء الأمور التافهة، وأيضا وظف حكمة أخرى على لسان الجمل التي تقول :"**إنّ الصبر مفتاح الفرج وعلاج لمحن الزمن.**"[2]، حيث دعى الأطفال إلى الصبر وعدم الهلع من أول ابتلاء لأن بعد الشدة يأتي الفرج فلا داعي للهلع والجزع فيجب عليهم الصبر على الابتلاءات، فالإيمان نصفه صبر ونصفه شكر.

لقد استطاع رابح خدوسي بسعة اطلاعه تفعيل ما اكتنزه الماضي من موروث وتجسيده في أعماله القصصية كالحكم، وهذا ما أكده "**محمد عابد الجابري**" في كتابه "**نحن والتراث**": "**حيث يؤكد على أن الإنسان العربي بما في ذلك المثقف مؤطر بتراثه الذي يحتويه احتواء كليا يفقده استقلاليته، وحريته، فهذا الإنسان تلقى ولا يزال يتلقى تراثه منذ ميلاده كلمات، ومفاهيم، كلغة وتفكير، كحكايات وخرافات وخيال، كطريقة في التعامل مع الأشياء كأسلوب في التفكير كمعارف وحقائق...** "[3].

فالتراث يصاحب الإنسان منذ الميلاد حيث يلعب دورا مهما في ترسيخ عادات وتقاليد الأجداد في

الأجيال الصاعدة، حيث يقوم المؤلف بتوظيفه لاإراديا في أعماله لأنه هو أيضا تربى في محيط مليء بالتراث فمن البديهي أن نجد عمله مليء بالتراث، وهذا ما نجده بذات عند رابح خدوسي فقد عاد إلى التراث ووظف منه

[1] رابح خدوسي، الهدية العجيبة، ص7.

[2] نفس المرجع، ص9.

[3] محمد عابد الجابر، نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط6، 1993، ص22.

الحكم والأمثال التي تدعو إلى القناعة والصبر والتسامح والشكر وغيرها من القيم النبيلة التي اشتهر بها أجدادنا قديما وأيضا العودة إلى التراث يعزز العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وأيضا نجده دعى إلى المحافظة على أغلى شيء وهو الوطن حيث وظف هذه الحكمة : "**كل شيء يكبر ويهرم إلا الوطن يبقى صغيرا تجب المحافظة عليه**"[1] ، هنا حاول أن يزرع حب الوطن في نفوس الأطفال وكل طفل منتمي إلى وطن معين لابد أن يكون غيورا على وطنه، لأن كل شيء زائل إلا فضل الوطن على أبنائه فلا يزول.

فحب الوطن يظهر في حرص الفرد على إتقانه لعمله فحرص الجندي على حراسة حدوده تظهر غيرته على وطنه وأيضا حرص الطبيب على علاج أبناء وطنه يظهر حبه لوطنه وأيضا المدرس وغيره من الموظفين، ووظف أيضا حكمة على لسان النملة حيث تقول هذه الحكمة :"**من جد وجد ومن زرع حصد.**"[2]، حيث أمدنا "**رابح خدوسي**"بمثال عن الشعب الصيني فهم ذؤوبون على العمل مثل النحل لا يشعرون بالكلل والملل دائما نراهم في نشاط وحيوية يبدعون أشياء جديدة في أقل من ثانية، فقد حاول هنا راح خدوسي أن ينشأ أطفالنا سويين لأن التربية السوية للأطفال تخلق مجتمعا متحضرا ومتقدما، فالاجتهاد يحقق نجاحات شتي في نهاية المطاف لأن النشاط الذي تعتقد أنه مؤلم يكون مثمرا .

وأيضا أخد الحكمة التي جاء بها "أبو القاسم الشابي" في قصيدته :

[1] رابح خدوسي، الهدية العجيبة، ص9.

[2] نفس المرجع، ص10.

و من لا يحب صعود الجبال ***يعش أبد الدهر بين الحفر[1]

هنا أشاد بقوة الإرادة التي تصنع المعجزات، فالحياة إرادة وجهاد ولا يثبت في ميدانها إلا القوي و الصبور، فلابد أن يكون الطفل جريئا وصامدا في وجه الشدائد طموحا إلى العلا لأن الإنسان الجبان دائما يعيش حياة الذل والهوان، وأما الحكمة الأخرى نستطيع أن نصوغها كما يلي :"الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك"وهذه الحكمة جاءت نتيجة تأخر الحصان عن الميعاد الذي ضربه "**زهير**"معه، فقد تخلف عن الموعد وهنا قال له :"**تأخرت دقيقة والدقيقة تساوي قرونا من عمرنا القصير...**"[2].

انطلاقا من هنا استخلصنا الحكمة السابقة فقد أكد رابح خدوسي على قيمة الوقت فلابد للأطفال من حسن استغلال كل ثانية من وقتهم والبعد عن إهداره، لأنه إذا مضى لا يعود ولا ينفع الندم، أما الحكمة التي وظفها على لسان الفيل فكثيرة منها :"**الصحة خير من الثروة**" وأيضا وظف هذه الحكمة :"**الخير في القناعة والأمن في التسامح**"[3] ، فالطفل الذي يرضى بالقليل يسموا أخلاقيا ويتخلص من العبودية للمادة، حيث تجعله عزيزا كريما مترفعا عن صغائر الأمور، فالطفل القانع أكثر سعادة واستقرار، وأيضا الطفل المتسامح أنبل خلقا فكلما كان الطفل متسامحا كسب رضا الله والشعور بالسكينة والطمأنينة وينشر حوله الأمن والسلام، وأيضا وظف هذه الحكمة :"**إرضاء الناس فيه عز وشقاء، وإرضاء الخالق كله هناء**"[4].

لعل أهم الدروس التي يتعلمها الأطفال من هذه الحكمة "إنّ رضا الناس غاية لا تدرك" فلا يحاولوا

---

[1] رابح خدوسي، الهدية العجيبة ، ص11.

[2] نفس المرجع، ص11.

[3] نفس المرجع، ص12.

[4] نفس المرجع، ص12.

إرضاء الناس، لأنهم مهما فعلوا لهم فلن يرضوا، ولن يروه كما يريدون، ولتكن غايتهم فقط إرضاء الله–سبحانه وتعالى–أولا ثم نفسهم ثانيا، لأنه إن رضي الله –سبحانه وتعالى– فليس مهما رضا باقي الخلق وغيرها من الحكم، وقد ختم قصته "**الهدية العجيبة**" بحكمة بليغة وهي : "**أن العلم يأتي بالسؤال والحاجة أم الاختراع**"[1]، فالعلم لم يأتي من فراغ بل جاء نتيجة عدة تساؤلات تبادرت إلى أذهان الأفراد، وهذه التساؤلات جاءت نتيجة الفضول والغموض الذي يكتنف الإنسان لذا سعى إلى إزالة تلك الضبابية عن الأمور ووجد نفسه يبتكر أمورا كثيرة.

أما في قصته "**الطفلة والفأر**" وظف حكمة :" **النظافة من الإيمان** "[2] وظفها من أجل حث الأطفال على تنظيف أسنانهم قبل النوم لكي لا يلقوا نفس المصير الذي تعرضت إليه"**نعيمة**" فالنظافة تقي الجسم من عدة أمراض فقد أوصانا الله ورسوله على النظافة.

فلم تخلو قصص رابح خدوسي من العبر فمنها ما فعلها بطريقة صريحة كالنماذج التي عرضناها ومنها ما وظفها بطريقة غير مباشرة ولكن الطفل عندما يقرأها يتنبه إليها، حيث يخرج عند قراءته لهذه القصص بمجموعة من العبر ففي قصة "**معلمتي الفراشة** " حصيلة لا يستهان بها من العبر، ولكن هذه العبر مخالفة للقصص التي دارسناها سابقا هنا أتت بطريقة غير صريحة، فالأطفال هم الذين يستخلصونها حيث يقولون مثلا :"حافظ على البيئة تحافظ عليك" أو :"بيئة نظيفة وسليمة تعني حياة سعيدة وهانئة " وغيرها من العبر التي يستخلصونها من مضمون تلك القصص.

نجد أن رابح خدوسي أثناء توظيفه لتلك الحكم استطاع أن يوظفها في المكان المناسب فلم نشعر بحشو لهذا الكم الهائل من الحكم خاصة في قصته "الهدية العجيبة"، فرغم كثرتها إلا أننا تلذذنا بقراءتها حيث استطاع أن

[1] رابح خدوسي، الهدية العجيبة، ص15.

[2] رابح خدوسي، الطفلة والفأر، ص14.

يزرع فيها روح المغامرة والتشويق وجعل الأطفال دائما يسعون إلى معرفة الحكمة التي يجلبها حيوان آخر وأيها أعمق حكمة، فقد استطاع أن يحدث تفاعل بين هذين الجنسين دون إشعار المتلقي بالضجر والملل.

4) الخطابة :

الخطابة هي أحد الفنون النثرية التي عرفها الإنسان منذ القدم، فالإنسان اجتماعي بطبعه يتعايش مع غيره ويكون هذا التعايش عن طريق التواصل فيما بينهم، فكل فرد يحاول إيصال رأيه للطرف الآخر وإقناعه ومن هنا جاءت الخطابة، فهي عبارة عن حديث يسعى به المتحدث إلى إقناع الناس واستمالتهم إلى طرفه.

فالخطابة هي أشد الأنواع الأدبية التزاما، لأنها تعبر عن عقيدة الخطيب وأرائه التي يتوجه بها إلى مجموعة من البشر، فالخطابة كما يعرفها "**أحمد محمد الحوفي**": "**هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته.**"[1]، فهي تعد سلاح فتاك يستخدمه الخطيب لفض المشاكل والخلافات وتعمل على تهدئة النفوس و هدايتهم إلى الطريق الصواب فهي :"**فن أدبي هدفه التوجيه والتحويل والاستمالة والإقناع.**"[2] .

حيث يوظف الخطيب في خطبته حجج وبراهين يخرس فيها كل الأطراف المناهضة له، وذلك باعتماده أسلوبا فريدا من نوعه من أجل التأثير على الأفراد واستمالتهم إلى طرفه، فالأسلوب هو الرجل فعن طريق الأسلوب يمكن استمالة الأفراد، فالخطيب الحقيقي هو القادر على الارتجال ومواجهة الموضوع الذي يطرأ عليه من غير أن يكون قد أعد له حديثا وذلك يعود لامتلاكه ملكة التعبير والإقناع .

فالخطابة حسب تعريف "**أنطوان القوال**" هي :"**فن من فنون الأدب النثري، مختص بكلام يلقى إلقاء أمام جمهور مستمع ومعرف للخطابة، ويهدف إلى توضيح أمر أو قضية هما مثار جدل لإفهام هذا**

[1] أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار نهضة، مصر، ط1، 2003، ص4.

[2] جورج غريب، صدر الإسلام، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1983، ص57.

الجمهور وتوجيهه واستمالته بإثارة عواطفه، لاتخاذ موقف ما، هو الموقف الذي يرمي إليه الخطيب."[1]، فالخطابة حسبه تعمل على إثارة عواطف المستمع وتقوده وترشده إلى اتخاذ موقف الذي يرغب أن يكون عليه حيث تحملهم على إتباع الطريق الذي يراه مناسب حسبه.

بما أن الخطابة تحتل الصدارة في الفنون النثرية نجد أن رابح خدوسي أدرج هذا الجنس في قصته "**الهدية العجيبة**" حيث جاء بهذه الخطبة على لسان الحيوان وهو الفيل حيث يقول فيها :

"– اسمعوا وعوا...يامعشر الأحباب...نعمتان تحلو بهما الحياة: الصحة ومعها العافية ولا قيمة بعدهما للعاج أو التاج!!

أنا اكره الظلم كثيرا، لأنه مر ولأنه يكبر كلما طال...!

–علمتني الحياة: الخير في القناعة

والأمن في التسامح...إرضاء الناس فيه عز وشقاء، وإرضاء الخالق كله هناء."[2]

نجد أن رابح خدوسي فعّل جنس القصة مع الخطبة الاجتماعية وهذا ما يظهر من خلال الخطوات التي وظفها، حيث بدأها بمقدمة قصيرة (**اسمعوا وعوا...يامعشر الأحباب...**)، ثم عرض على الأطفال الموضوع الذي يرغب الشروع فيه حيث ذكرهم بقيمة الصحة والعافية ودعاهم إلى نبذ الظلم وأيضا دعى إلى القناعة ولو بالقليل وأيضا الصفح أثناء المقدرة، وفي الخاتمة دعى إلى إرضاء الخالق لأن إرضاء الناس غاية لا تدرك حيث وظف الأمر في المقدمة (اسمعوا وعوا) للنصح وحث الأطفال بالالتزام بهذه القيم التي ذكرها فقد أيقظ العواطف

[1] أنطوان القوال، فن الخطابة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص11.

[2] رابح خدوسي، الهدية العجيبة، ص12.

النبيلة في نفوس الأطفال واقتلع الشرور من نفوسهم وزرع فيها الخير والتسامح عند المقدرة وبعث في نفوسهم خشية الله ودعا إلى العمل على إرضاءه.

لقد استطاع استمالة عقول الأطفال بتوظيفه لعبارات بليغة وحكم صائبة أثارة حماس "**زهير**" ودفعت به لإكمال أخد العبر من الحيوانات الأخرى، وهنا يظهر مدى فهم "**رابح خدوسي**" للحياة ومدى سبره لأغوارها وفهمه لأحوالها حيث استطاع تسخير وتفعيل خلاصة تجاربه وخبرته بشؤون الناس وإلقاءها على مسامع الأطفال على ألسنة الحيوان، فقد استطاع رابح خدوسي أن يخاطب عقل وعاطفة الأطفال في آن واحد وذلك بتوظيفه أثناء الخطابة لحجج منطقية فحقا الصحة والعافية نعمتان لا تقاسان بالمال هنا خاطب العقل أما خطابه للعاطفة يتمثل في مجيئه للخطابة على لسان الفيل هنا يحس الأطفال بالتسلية من جهة ومن جهة أخرى يأخذ العبر ويستفيد منها.

صفوة القول أن رابح خدوسي استطاع بحق أن يفعّل في قصته فن الخطابة ويحقق الهدف المرجو دون إحداث أي اختلال أثناء انتقاله من جنس الخطابة إلى جنس القصة .

5) الرسالة :

الرسالة من الفنون النثرية الأدبية الضاربة في القدم، تعبر عن ما يختلج النفس الإنسانية وهي وسيلة تواصل بين الأفراد وتشكل مادة خصبة لعدد كبير من الأدباء حيث أودعوا فيها الكثير من أرائهم وثقافتهم اللغوية وعبروا عن مشاعرهم الحقيقية بدون تكلف ومبالغة.

فالرسالة كما عرفها" **جبور عبد النور**" : **"ما يكتبه امرؤ إلى أخر معبرا عن شؤون خاصة أو عامة، وتكون الرسالة بهذا المعنى موجزة لا تتعدى سطورا محدودة، وينطلق فيها الكاتب عادة على سجيته، بلا**

تصنع أو تأنق."[1]، فكاتب الرسالة يبعث رسالة فيها أصدق المشاعر وأنقاها سواء في أوقات الفرح كالتهنئة أو القرح أثناء التعزية، حيث ينتقي أصدق العبارات التي تعبر عن ما يجول في خاطره لهذا وظفها رابح خدوسي فلا معنى أن يقدم رسالة للأطفال دون أن يوظف هذا الجنس .

فالرسالة حسب "**عبد العزيز عتيق**": "**هي كل ما يرسل، أو هي الكلمة الشفوية أو المكتوبة يبلغها الرسول أو يحملها إلى من ترسل إليه، وهذه الكلمة تختلف طولا وقصرا على حسب موضوعاتها."**[2] ، فهي لا تقتصر على كل ما يكتب بل تجدها تنتقل شفويا كما شهدها العصر الجاهلي لانعدام وسائل التدوين آنذاك فلم تكن الرسالة قصيرة منذ القدم بل الموضوع هو المعيار الذي يقاس عليه حجم الرسالة، فإذا كان الموضوع يتطلب إطالة فلابد من إطالة الرسالة وإذا تطلب الإيجاز جاءت الرسالة قصيرة، وهنا نجد أن رابح خدوسي في قصته "**اليتيمة**"، استعمل الرسالة القصيرة مراعاة لمقام الأطفال والرسالة متمثلة فيما يلي :

"**– إلى عزيزتي سميرة تحياتي وأشواقي الحارة... صديقتك جميلة.**

ومن رضا :

– مكانك لا يزال شاغرا... عودي نحن في انتظارك.

ومن شعبان :

– سامحيني يا سميرة، مع تحياتي العطرة.

ومن عائشة و لمياء :

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص122.

[2] عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1972، ص21.

–لقد اشتقنا إليك كثيرا...يا أميرة القسم.

وعبارات أخرى هاهي تقراها... من عمر وسناء وسعاد وشهرزاد ونور...وو..."[1]

وهي رسالة اعتذارية وهذا النوع من الرسائل توضع ضمن الرسائل الإخوانية، حيث يتناول فيها موضوع اعتذار زملائها عن كل ما بدر منهم من سوء وحاولوا فيها استعطافها للعودة إليهم، حيث قالوا لها " **مكانك لا يزال شاغرا...عودي نحن في انتظارك. لقد اشتقنا إليك كثيرا"**، وقاموا أيضا بالثناء عليها حيث قالوا "**يا أميرة القسم"**، وهذه الرسالة تعكس آية من آيات وحسن التقدير لسميرة فالمرسل في هذه الرسالة هي جميلة والمرسل إليه هي سميرة أما موضوع الرسالة يتناول كل عبارات الاستعطاف من زملائها في الصف للعودة إليهم والصفح عن كل ما بدر منهم من سوء.

فقد وظف خصائص الرسالة مع مراعاة الفئة العمرية التي وجه إليها الرسالة، حيث وظف الرسالة بلغة بسيطة بعيدا عن التكلف والزخرف اللفظي الذي نعهده في الرسائل الديوانية التي تأتي بلغة مترفعة لطبقة الرسمية ولكن هنا وجهها لطبقة عامة من البشر وهم الأطفال، حيث ركز على أن تكون الرسالة جلية بعيدة عن الغموض وراعى فيها مقام المرسل إليه حيث وجه إليه رسالة ذو ألفاظ ومعاني تتناسب ومستواه اللغوي والإدراكي، فلم يرسل إليه رسالة تعجيزية بل ابتعد كل البعد عن الغموض والصنعة، وقد حققت الرسالة التي وظفها كل القواعد العلمية لأن "**الرسالة في الأصل الكلام الذي أرسل إلى الغير وخصت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد علمية"**[2].

فالقواعد التي يقصدها التهناوي هي الوضوح والدقة و البعد عن الغموض واللغة المعقدة، والاعتماد

[1] رابح خدوسي، اليتيمة، ص8.

[2] محمد علي التهانوي،كشاف اصطلاحات الفنون ، د ط، د ت،ج2، ص582.

على اللغة الفصحى والبعد عن العامية، وهذا ما التزم به رابح خدوسي عند كتابته لهذه الرسالة.

وفي الختام نجد أن رابح خدوسي استطاع أن ينتقل من جنس إلى آخر وأن يمزج بينهما دون أن يجد عقبات تعيقه، رغم أن كل جنس ينفرد بخصائص تميزه عن بقية الأجناس إلا أنه استطاع أن يوفق في جمعهما داخل قصص قصيرة حيث نجد أن أحسن نموذج يؤكد على صحة قولنا قصة "**الهدية العجيبة** " فقد وظف إلى جانب الجنس الأصلي (القصة) أجناس متعددة كالشعر والأناشيد والخطابة والحكم، حيث استطاع أن يمزجها بكل براعة دون الشعور بأي حشو أجناسي داخل القصة، فقد اقتصر الطريق للأطفال ومكنهم من اطلاع على شتى الأجناس دون الاضطرار للبحث عن هذه الأجناس على حدا ولقد ركزنا على هذا النموذج لأن رابح خدوسي استقطب فيها معظم الأجناس، أما باقي العينة التي دارسناها سابقا فهي تحوي جنس متخلل يتفاعل مع الجنس الأصلي لا أكثر ما عدا قصة "**اليتيمة** " هي أيضا تحتوي على جنس الرسالة والشعر.

4. اللغة والأسلوب الموجه للأطفال في قصص رابح خدوسي:

تعد اللغة من أهم وسائل التواصل بين أفراد المجتمع وبدونها يتعذر التواصل بينهم، فاللغة نسق من الإشارات والرموز تختلف درجة تعقيدها بين الأفراد، فاللغة الموجهة للمتلقي الكبير تختلف عن اللغة الموجهة للأطفال الصغار، فهي تتطلب من المبدع مجهودا جبارا إزاء هذا العمل، فيجب عليه أن يكون ملما بالقاموس اللغوي للأطفال لأن الكتابة لهم ليس بالأمر الهين والسبب راجع إلى اختلاف أعمار جمهور أدب الأطفال.

فالأطفال هم رجال المستقبل وصنّاع الأمم فلابد من الاهتمام بدراسة كل ما يوجه إليهم و إيلاء اهتمام كبير للغة الموجهة إليهم، لأنّ اللغة من أهم العوامل المؤثرة في تنشئتهم وعلى هذا يقتضي منا تحديد مفهوم اللغة حيث عرفها" **ابن جني**": " **هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم**"[1]، فهي مادة خام يجسد بها الكاتب

[1] أبو الفتح ابن الجني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، 1952، ص33.

أفكاره وتوجهاته وكل ما يختلجه من عواطف وأحاسيس، فهي حسب تعريف "**عبد الحميد سليمان**": "**الوجه المنطوق للفكر وإن الفكر هي لغة صامتة**"[1]، فهي ترتبط ارتباط حميما بالتفكير، فالأفراد يستخدمونها لنقل أفكارهم للآخرين فلا وجود لتفكير بدون لغة فهي تبرزه من حيز الكتمان إلى حيز التصريح.

فاللغة التي تبرز تفكير المبدع لابد أن توائم المستوى الإدراكي للجمهور الذي سيوجه إليهم العمل، فالمعجم اللغوي للكبار يختلف عن معجم اللغوي الصغار، لذا لابد أن يكون حريص أثناء استخدامه للغة فيجب أن تتفق مع درجة نموهم العقلي، فالطفل حين يتلقى اللغة :"**يتعلم أصواتها أولا ثم نحوها ثم معاني الكلمات والعبارات** "[2] ، فقد راعى رابح خدوسي ذلك في قصصه حيث نجد في قصته"**الديك والشمس**" ركز على توظيف صوت الدجاجة وصغارها وأيضا صوت الديك والكلب والقط، فهم يحبون الحيوانات وتضيف إليهم المتعة ويتعلمون نطق الكلمات أثناء تقليدهم للأصوات، فهي أسهل طريقة وأقربها للتعلم لما تتميز به من إيجاز.

جنحت لغة رابح خدوسي إلى البساطة والوضوح في استخدامه للألفاظ والمعاني لتسهيل عملية وصول المضمون إلى فهم الأطفال وإدراكهم، حيث عمد إلى توظيف ألفاظ متداولة ومألوفة لدى الأطفال مثال ما نجده في قصة "**الشيخ العجيب**" :"**محبوب حلو الكلام،لطيف المعاشرة،كثير الإبتسامة،عجيبة،غريبة،هادئة...**"[3]، فهذه المصطلحات مألوفة في قاموس الطفل.

لقد دعى لهذا النوع من اللغة "**مصطفى الصاوي الحاوي**" حيث يقول :"**هي حصيلة ما عند الطفل**

[1] عبد الحميد سليمان، سيكولوجية اللغة والطفل، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2003، ص33.

[2] عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر(دراسة في المضامين والخصائص)، دار الغرب،الجزائر، ط1 ، 2003، ص97.

[3] رابح خدوسي، الشيخ العجيب، ص2.

من قاموس لغته، وهو أمر لم ينظم لدينا علميا لكن خفة الكلمة من حيث عدد الحروف وسهولة المخرج وقربها من محصوله المعرفي، وألفها في الاستعمال...كل هذا له وزنه وتقديره"[1] ، فهو يؤكد على ضرورة توظيف الألفاظ المألوفة على سمع الأطفال فيجد فيها سهولة النطق لأنها دائمة التكرار أمامه، إلا أنه في مواضيع أخرى لجأ إلى استخدام بعض الألفاظ الصعبة وذلك يعود إلى رغبة رابح خدوسي في إثراء رصيد المعرفي للأطفال .

فالطفل في هذه المرحلة العمرية مولع بالبحث عن معارف جديدة ونأخذ على سبيل المثال قصته "**جبل القرود**" حيث وظف بعض الألفاظ الصعبة التي يتعذر على الطفل الوصول إلى فهم معناها ونطقها نطقا سليما مثال:" **أردف، هارعين، أضناها، مذعورا، ينتفض، فزعت، أسيرا، الإفلات، اعتلت، أوثق، نفور، اقتحام يلوح...**"[2].

نجد أن رابح خدوسي عمد إلى توظيف مصطلحات صعبة من أجل إثراء الرصيد المعرفي واللغوي للأطفال وقد أكد "**حسن بريغش**" على ذلك في كتابه" **أدب الأطفال أهدافه وسماته**"حيث يقول:"**ومن شروط الأسلوب في مرحلة الطفولة البعد عن الألفاظ الغريبة والصعبة، التي لا تتناسب مع الطفل الموجه إليه العمل الأدبي، لكن ذلك لا يمنع من استعمال بعض المفردات الصعبة –نسبيا– وسط سياق يسمح للطفل بفهم معناها، واكتساب خبرة جديدة بواسطتها، وزيادة ثروته اللغوية باستمرار من خلال القراءة.**"[3].

فقد استطاع رابح خدوسي انتقاء أسلوب واضح يتماشى مع إدراك الأطفال وحرص على إيراد مصطلحات صعبة تفهم من خلال السياق، فمثلا قوله:"**حل الظلام على حين غرة كقطعة من الليل في ثنايا**

[1] مصطفى الصاوي الحاوي، حول أدب الأطفال، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، د ط، 1985، ص29.

[2] رابح خدوسي، جبل القرود، ص16.

[3] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1996، ص221 -222.

النهار ."[1] ، هنا نجد أن الأطفال يستطيعون فهم الكلمة الصعبة من خلال السياق هنا نجد أن معنى غرة أي تسرب الظلام إلى سيارتهم على غفلة منهم، وأيضا وظف الترادف ليتضح المعنى في ذهن الطفل أكثر ويفهم معناها، وأيضا تمكن الطفل من التعبير عن الشيء بأكثر من مصطلح واستغلالها في كتاباته ومثال ذلك قوله في قصة " **الهدية العجيبة**": "**كل شيء يكبر ويهرم إلاّ الوطن**"، "**أما الخامل الكسول فنهايته الندم**"[2] ، فالكبر مرادفه الهرم وأيضا الخمول مرادفه الكسل وغيرها من المرادفات وقد اكتفينا بمثالين.

استخدم رابح خدوسي إلى جانب الترادف والتكرار لما له من أهمية في ترسيخ المفردات في ذهن الأطفال وتسمح بحفظها بكل سهولة، وقد أشار إلى أهمية هذه الطريقة "**كامل الكيلاني**": "**من المشاهد المألوفة أن الطفل إذا قصّ عليك خبر، لجأ إلى تكرار الجمل، كأنما يثبت من معانيها في ألفاظها المكررة، فلنكتب له–وهو في هذا السّن–محاكيا أسلوبه الطبيعي في تكرار الجمل والألفاظ لنثبت المعنى في ذهنه تثبيتًا، ولنكرر له الجمل برشاقة ليسهل عليه قراءتها**"[3].

التكرار يساعد في تثبيت المعنى في الأذهان، حيث لجأ إلى التكرار لمعرفتها الواسعة بعالم الطفولة، لأن الأطفال يحبون التكرار لأنهم يساعدهم في استيعاب الأحداث والمشاهد عندما نتأمل في هذه العبارة "**عرفت السبب ... !عرفت السبب !يا معلمتي الفراشة.**"[4] ، هنا نجده من شدة استيعابه للأحدث كرر لاإراديا هذه العبارة من طرف إنسان كبير (رئيس البلدية)، فما بال الطفل الصغير فهو منذ الفطرة يميل إلى تكرار العبارات من أجل حفظها لهذا نجد مؤلفو أدب الأطفال يتعمدون هذه الطريقة لأنها أقرب إلى سجية الأطفال .

---

[1] رابح خدوسي، جبل القرود، ص6.

[2] رابح خدوسي، الهدية العجيبة، ص11.

[3] العيد جلولي، اللغة في الخطاب السردي الموجه للأطفال في الجزائر، مجلة الأثر، العدد3، ماي2004، ص15.

[4] رابح خدوسي، معلمتي الفراشة، ص12.

إلى جانب توظيف مفردات جديدة نجد أن رابح خدوسي وظف عدة معاجم حيث وظف معجم علمي متمثل في ما يلي:" **حاسوب،كمبيوتر، مفتاح الآمر، الشاشة،لوحة المفاتيح، قوقل، الفايس بوك...**"[1]، هنا وضع رابح خدوسي الأطفال أمام مصطلحات العصر، فلكل عصر مصطلحاته التكنولوجية، فاللغة التي استخدمها في هذه القصص التي انتقيناها للدراسة هي اللغة الفصحى حيث حاول فيها تعليم الأطفال لغتهم الأم وتنمية القدرات اللغوية خاصة في مراحلهم الأولى من طفولتهم ، فقد جعلها في متناولهم ومستواهم الفكري فمن مهام القصة حسب "**دلال حاتم**": "**إثراء لغة الطفل وتنمية قدرته اللغوية لأن هذه الحصيلة اللغوية الثرية لا تربطه بلغته الأم فقط ويستطيع عبرها أن يتفاهم مع أقرانه في أي جزء من أجزاء الوطن العربي بل إنها أي الحصيلة اللغوية تمهد له إدراكا وفهما أدق، كما تجعله قادر على التعبير عن أفكاره بشكل أكثر سلامة ودقة**"[2].

فاللغة الفصحى تمكن الأطفال من التواصل بينهما داخل الوطن العربي، بالإضافة تسمح له بالتعبير عن أفكاره وطموحاته، لكن لم تخلو قصص رابح خدوسي من اللهجة العامية وقد أخذت مكانها لكن مع كثير من التحفظ حيث أورد العامية في قصصه"**الشيخ ذياب**" و"**الأميرة السجينة**" و"**بقرة اليتامى**" من أجل حفر التراث الشعبي وحفظه في أذهانهم وتعريفهم على هويتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

[1] رابح خدوسي، الهدية العجيبة، ص2-14.

[2] دلال حاتم، صحافة الأطفال في سورية، أنموذج مجلة أسامة، ثقافة الطفل العربي، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992، ص183.

5. الصور والألوان في قصص رابح خدوسي:

إنّ اللغة تعجز عن إيصال المعنى المراد إلى ذهن الأطفال لذا تستعين بالصور، فالصورة بألف كلمة لهذا لجأ مؤلفو قصص الأطفال إلى إرفاق قصصهم بالألوان والصور لما تتميزان بقوة الإغراء والجذب حيث استطاعتا تقريب الأحداث من مخيلة القارئ، فاللغة تبقى عاجزة عن تلقين الطفل ما تريده .

تلعب الصور والألوان دورا مهما في توضيح الفكرة التي يرمي إليها النص، فهي تختصر مسافة الجهود وتيسر العقبات التي تعترض طريق فهم الأطفال، وهذا ما يوضحه"**سمير عبد الوهاب** "حيث يقول :"**إنّ الرسوم والصور في بعض كتب الأطفال تأثير يفوق الكلمات والجمل** ..."[1]، نجد مثلا بعض الكلمات العسيرة على فهم الأطفال عندما يعودون إلى الصورة يفهمون من خلالها المعنى، فالصورة إلى جانب تسهيلها وإيصالها للفكرة فهي أيضا تضفي جمالا شكليا للقصة خاصة إذا كانت الصور ممزوجة بألوان زاهية تخلق صورة بديعة خلابة للأنظار، فالأطفال يبدأ شغفهم بالصورة منذ البدايات الأولى من عمرهم حيث يتعلقون بالصور دون أن يدفعهم إليها أحد.

ولهذا عمد إليها رابح خدوسي لما لها من تأثير كبير في تعليم الأطفال، فنجد في قصته "**الهدية العجيبة**" وظف صور الحيوانات وذلك لتقريب الصورة أكثر من الطفل، لأن الأطفال يتفاعلون أكثر مع الأشياء التي يسمعون عنها بشكل ملموس وما بالك إذا كان يقرأ عنها ولا يراها لا صورة ولا يقدر على لمسها فحسب "**عبد القادر عميش**": "**الصورة تجعل المحسوس أكثر حسية وأكثر لمسا، ومن ثمة فهي مكون رمزي وتأويل مرئي**

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال(قراءات نظرية ونماذج تطبيقية)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص265.

يقدم الأفكار وجزيئات الواقع لتغدو ثقافات بصرية تستفز الأحاسيس وتستولي عليها بيسر و افتنان"[1] ،

لهذا وظف هذه الصور.(الهدية العجيبةص3-12).

فهذه الصور تمثل حلقة وصل بين الطفل وعالم المعرفة، فهي وسيلة تثقيفية تقرب من الطفل كل ماهو مجرد فالطفل إذا ذكرنا أمامه فيل أو جمل لم يراها على الإطلاق لا يتفاعل مع محتوى القصة، فالصورة على حد قول "**نجاة مزهود** ": " **تمثل اللغة التعبيرية، وهي أهم لغة يفهمها الطفل، كونها تقوم مقام الكلام والتحدث، فلو أراد المدرسي أو كاتب قصص الأطفال أن يحكي للأطفال عن شكل هندسي دون رسمه، فإنه يحتاج لوقت طويل ليفهم التلاميذ ماذا يعني بالدائرة، فالكلمة لا تثير خيال الطفل ولا تنمي لديه**

[1] عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر (دراسة في الخصائص والمضامين)، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012، ص203.

معرفة الأسماء والأشكال، ولكن الصورة توضح المعنى في ذهنه وترسخه"[1].

لقد تضافرت هذه الرسوم مع الملفوظ، فالصورة تصاحب النص فكلما ذكر حيوان أتى بالصورة التي تمثله، فقد أكد على هذا "**أنور عبد الحميد الموسى**":"**أما الصور والرسوم، ففيها من المعلومات والمعارف والأحداث ما في النص المكتوب وما ليس فيه، فهي تتم فكرته وتظهر تفصيلات، وأول مهمات الصور والرسوم أن تكون عنصر جذب وتشويق.**"[2]، وهذا ما نجده في قصة "**معلمتي الفراشة**" في حيث نجد الرسم يكمل السرد من جهة توظيفه لبالون الكلام أو سحابة متحدثة دون إحداث قطيعة لخلفيات القراءة حيث نجد أن رابح خدوسي اعتمد على نوعين من بالون الكلام، بالون فيه كتابة وبالون فيه رسم فقد استطاع من خلالها إيصال الفكرة التي لم يذكرها في النص لهذا اعتمد عليها لتتمة الفكرة وهذا ما نلحظه في الصورة ص11.

ولكن عندما نتمعن أكثر نجد أن الرسام "**محمد جلال** " تصرف بكل حرية في الرسم ولم يتقيد برسم ما يشير إليه النص فمثلا قوله في الصفحة (4)

[1] نجاة مزهود، دور الصورة التعليمية في تنمية المعرفة والإدراك لدى الطفل، مجلة فكر الثقافة، ع12، أغطس-أكتوبر2015، ص93 .www.fikrmag.com

[2] أنور عبد الحميد الموسى، أدب الأطفال في المستقبل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 2010، ص272.

أن الفراشة والنحلة تتهامسان نجد المرسوم مخالف إطلاقا للملفوظ نجد الزهرة تتهامس مع الفراشة وأيضا

في الصفحة (7)

نجد أن النص يشير على أن الفراشة والنحلة تتبادلان أطراف الحديث في المرسوم العكس تدل التعابير التي وضعها

الرسام على وجوههم تدل البكاء والنحيب وأيضا الصورة (11)

نجد أن الرسام رسم دودة وعندما نعود إلى النص القصصي نجد أنه لم يتطرق إلى ذكرها إطلاقا.

الصورة بمعية اللغة تكمل بعضهما البعض، وهذا ما يؤكده **"عبد القادر عميش"** حيث يقول:" **أنّ خطاب اللغة وخطاب الصورة يجب أن يمثل كل منها مرآة عاكسة لدلالة الأخر، وكلاهما يوضح ما غمض في**

نظيره ويكمل ما قد يبدو نقصا أو خللا إبداعيا"[1] ، ولكن عندما نتأمل الصور المصاحبة للنص القصصي في قصة رابح خدوسي، نجد العكس فقد أخذ الرسام كامل الحرية في التصرف بالرسوم فلم ترق للتعبير عن خطاب اللغة، بل نجد أخطاء وقعت في بعض رسومات القصص وهذا ما يفسد على المتلقي الصغير متعته حيث تؤدي إلى تقطيع حبل تخيلاته الإيهامية، فالصورة ليست وسيلة لخلق الجمال فقط بل هي وسيلة للتعليم والتثقيف أيضا.

ومن الأخطاء نجد أيضا في قصة "الهدية العجيبة "في قول الكاتب:"**حضر الكلب يلهث ولسانه يتدلى من شدة القيظ هاو ،،هاو،،**" أما الصورة التي مثل بها الرسامين "**كمال بنيوي**" و"**مبرك دراجي** " تخالف الخطاب اللغوي.

[1] عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر، ص205.

فقد وظف هذه الصورة في قصته الهدية العجية فهي لا تعكس ما قاله رابح خدوسي، فكيف يمكن لطفل أن يرسم في ذهنه (اللهاث والقيظ) وهي صفات يعجز على الطفل الصغير تشكيله وتصويرها في ذهنه، وثانيا المرسوم لا يعكس إطلاقا الملفوظ، فالكلب هنا لا يلهث ولا وجود لأي علامة تدل على حرّ الصيف بالعكس فالجو يدل على أنه جو ربيعي نظرا لاخضرار العشب.

فالصورة أو الرسم كما أشار إليه "**حسن شحاتة**":"**قيمة جمالية تذوقية في القصة، وأن لها قيمة ثقافية للطفل القارئ، وأنها توضح المفاهيم وتعبر عن القيم، وتثري قدرة الطفل على التخيل والنقد والمرح، إذ كانت تشكل المادة المكتوبة وحدة فنية متكاملة.**"[1] ، الصورة كفيلة بتطوير كافة عناصر العملية التعليمية لأن الطفل يدرك الأشياء التي يراها بشكل أوضح مما قرأ عنها أو سمع عنها فلم تعد الصور توظف لغاية جمالية بل غدت وسيلة تثقيفية وتربوية.

أما من حيث الألوان فقد نجح في مزج الألوان التي تعبر عن العواطف حيث وظف الأصفر بكثرة الذي يعبر عن عاطفة الأسى عن الوضع الذي آلت إليه مدينة السعادة حيث يقول "**كلود عبيد** ":"**الأصفر هنا قوي، عنيف، حاد إلى درجة تمكنه من أن يكون ثاقبا، أو رحبا و باهرا كتدفق معدن حالة الذوبان، الأصفر، هو الأكثر دفئا، والأكثر تأججا و اتقادا من بين الألوان، يصعب إخماده أو تخفيفه، يتجاوز دائما الطوق الذي يتوخى احتواءه.**"[2] ، هنا استطاع رابح خدوسي أن يجعل من اللون الأصفر يتجاوز الطوق الذي يعبر عنه في الصفحة (5) يعبر عن عاطفة الحزن واليأس وفقدان الأمل أما في الصفحة الأخيرة نجد الأصفر يعبر عن

[1] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي(دراسات وبحوث)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1994، ص134.

[2] كلود عبيد، الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، تر: محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2013، ص23.

البهجة والفرح و الانتصار هذا ما نلحظه في هذه الصور.

وهذا ما يؤكده "عبد القادر عميش":" **ففي إطار القصة الواحدة تتخذ الألوان أبعادا دلالية تكاملية إمّا بالاتفاق أو التضاد. وبذلك تكون الألوان غير مستقرة على دلالة محدودة معجمية ثابتة، وإنما هي اشتقاقات أسلوبية تتلون دلاليا بحسب الموضع الإيقاعي الذي تؤذيه**"[1]، فاللون الأصفر وضعه رابح خدوسي للدلالة على عواطف سلبية وفي الخاتمة تحول ليدل على عواطف ايجابية.

حيث يقول "**عبد القادر عميش**": "**التموضع الموضوعي لشخوص القصة هو الذي يستدعي السمة اللونية المرافقة لعناصر القصة وأحداثها.**"[2]، إلى جانب توظيفه للون الأصفر نجد أنه وظف اللون الأزرق فهو من الألوان الباردة ولكن هنا أعطاه رابح خدوسي دلالة أخرى فقد جعله رمزا لكل شيء فظيع (دخان المصانع ومياه البحيرة المليئة بزيوت المصانع والعلب ...)، فبعدما كان رمزا للهدوء والصفاء والنظافة أصبح رمزا لكل شيء ملوث وغير صحي، فقد استطاع أن يمزج بين الألوان بكل براعة فقد كسر أفق توقع الأطفال حيث انزاح بالألوان من دلالتها المألوفة ووضعها لتعبر عن دلالة أخر، فالدخان لونه أسود ولكن هنا أعطى له بعدا أخر .

[1] عبد القادر عميش،قصة الطفل في الجزائر، ص246.

[2] نفس المرجع،ص246.

إنّ الملاحظ في قصة "**معلمتي الفراشة**" ليس ثمة توافق بين الصورة والنص اللغوي، فالطفل بعد التعرف على دلالة النص يجد نفسه أمام صور مخالفة تمام للملفوظ، ولهذا يتعسر عليه فك شفرات النص القصصي ويتقطع حبل تخيلاته الإيهامية، ولكنه تبنى ألوان مليئة بالحيوية كالأخضر والأزرق والأصفر، ولكن عندما نذهب لدراسة الصور في "**قصة اليتيمة**" نجد توافق تام للصور والنص حيث تسهم في تعايش الطفل مع أحداث القصة وأيضا قصة "**الهدية العجيبة** "رغم أن الرسام لم يلتزم بما كتب إلاّ أنه استطاع تصوير الحيوانات التي ذكرها رابح خدوسي مع إيراد أخطاء طفيفة تطرقنا إليها سابقا.

خـــاتمة

الــخاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا، استطعنا الخروج بعدد من النتائج التي تمثل عصارة الدراسة بأكملها أهمها:

- أدب الأطفال عماد الطفولة، فهو يعمل على إكساب الأطفال لسان فصيح بتوفير لهم معاجم لغوية تمكنهم من امتلاك القدرة على الإنشاء والتعبير، ويزيل عنهم العقد النفسية، ويذكى أخيلتهم ويجعلها خصبة قادرة على الابتكار.
- أدب الأطفال يرتقي بوجدانهم وينمي قدراتهم وعواطفهم النبيلة ويوجههم إلى الطريق المستقيم، فليس بالأمر اليسير الكتابة للأطفال بل يتطلب على الكاتب أن يكون ملما بالمفردات اللغوية لكل مرحلة من مراحل نمو، فأدب الأطفال مقنن بأعمار معينة.
- معظم قصص الموجهة للأطفال في الجزائر لا تحدد السن الذي كتبت إليه وأحسن مثال المدونة التي دارسناها، فلم يحدد رابح خدوسي إلى أي فئة عمرية وجهت قصصه ولكن عند تحليلنا لها تجلت لنا الفئة العمرية التي يمكنها استيعاب وإدراك ما كتب رابح خدوسي.
- تحمل قصص رابح خدوسي زاداً معرفيا لا يستهان به، فهي تطرح عدة مواضيع من الواقع الجزائري كاليتم والتلوث وبالإضافة إلى طرحه موضوعات علمية وطبية.
- يختلف أدب الكبار عن أدب الصغار في المستوى اللغوي والأسلوبي.
- إن أدب الأطفال في الجزائر ترجع جذور ظهوره إلى ما قبل الاستقلال وتتطور تدريجيا بعد الاستقلال، ولكن يبقى البحث عن هذا الموضوع في الجزائر يكتنفه نوع من الضبابية وذلك راجع لصعوبة الكتابة في هذا الأدب لما يفرضه من قوانين وضوابط صارمة.
- انفتح أدب رابح خدوسي على مختلف الأجناس (الأناشيد، الخطابة، الحكمة، الرسالة...)، واستحضرها في نصوصه وتفاعل معها دون أن يقضي على الجنس المستحضر على هوية الجنس الذي استحضره.

- لقد استطاع رابح خدوسي أن يغترف من التراث ويكيفه وفق ما يتطلبه ذوق الأطفال والموضوع المتناول.
- تلعب الصور والألوان دورا هاما في أدب الأطفال فهي تقرب الفكرة أكثر لمخيلة الأطفال وتمكنهم من استيعاب الأشياء بسرعة كبيرة، فهي تمتلك قدرة بلاغية قد تتجاوز قدرة الألفاظ اللغوية وتسحرهم وتشد انتباههم وتسحرهم.
- الصورة في قصص رابح خدوسي تقدم دلالتها المرسومة بيسر وبسرعة رغم الأخطاء التي تشوب هذه الرسومات، فهي لا تتطابق الملفوظ فقد وجدنا أن الرسم يظهر فكرة النص اللغوي ويتضمن فكرة مخالفة تماما لما يقوله الرسم وهذا يؤثر كثيرا على المتلقي الصغير.

نرجو أن يكون هذا العمل المتواضع نورا ونبراسا للباحثين في هذا اللون الأدبي، ولا ندعي أننا ألمنا بكل حيثيات هذا الموضوع، فقد حاولنا قدر الإمكان أن تكون هذه الدراسة وافية لكل الشروط، ونأمل أن نكون قد وفقنا في انجاز هذا البحث المتواضع، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن نفوسنا، ولا يفوتنا أن نجدد شكرنا لله عز وجل ولكل من ساعدنا في إخراج هذا العمل.

ختاما نسأل الله التوفيق والسداد لنا ولكم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

المصادر:

1. رابح خدوسي، الشيخ العجيب، سلسلة قصصي الجميلة، منشورات الحضارة، د ط، 2014.
2. رابح خدوسي، الطفلة والفأر، سلسلة قصصي الجميلة، منشورات الحضارة، د ط، 2014.
3. رابح خدوسي، الهدية العجيبة، سلسلة قصصي الجميلة، منشورات الحضارة، د ط، 2014.
4. رابح خدوسي، اليتيمة، سلسلة قصصي الجميلة، منشورات الحضارة، د ط، 2014.
5. رابح خدوسي، جبل القرود، سلسلة قصصي الجميلة، منشورات الحضارة، د ط، 2014.
6. رابح خدوسي، صديقتي ...مي مي، سلسلة قصصي الجميلة، منشورات الحضارة، د ط، 2014.
7. رابح خدوسي، معلمتي الفراشة، سلسلة قصصي الجميلة، منشورات الحضارة، د ط، 2014.
8. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002.

المعاجم والموسوعات:

1. إبراهيم السامرائي، معجم الفوائد، مكتبة لبنان، ط1، 1984.
2. أبو الفتح ابن الجني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، 1952.
3. أحمد زلط، معجم الطفولة: مفاهيم لغوية ومصطلحية في أدب الطفل وتربيته وفنونه وثقافته ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط2، د ت.
4. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط2 ،1984 .
5. محمد علي التهانوي،كشاف اصطلاحات الفنون، د ط، د ت،ج2.
6. موسوعة الشعر الجزائري، مجموعة أساتذة من جامعة منتوري، دار الهدى، الجزائر، ج1، 2002.

المراجع:

1. أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون، عمان، الأردن، ط2، 2000.
2. أحمد الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ط25، د ت.

3. أحمد زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1994.

4. أحمد زلط، أدب الطفل العربي المعاصر (دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، دار هبة النيل، مصر، ط1، 1998.

5. أحمد زلط، أدب الطفولة (أصوله..مفاهيمه..رواده)، الشركة العربية، مصر، ط2، 1994.

6. أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي« دراسة تحليلية ناقدة »، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1994.

7. أحمد زلط، في أدب الطفل المعاصر قضاياه واتجاهاته ونقده، هبة النيل العربية، القاهرة، ط1، 2005.

8. أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار نهضة، مصر، ط1،2003.

9. أحمد ناهم، التناص في الشعر الوارد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1 ،2004 .

10. أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991.

11. أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1994.

12. إسماعيل الملحم ، كيف نعتز بالطفل وأدبه ..؟دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1994.

13. إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000.

14. إلهام أبو السعود، أغنية الطفل آفاق وتطلعات، دراسات في أغنية الطفل، عمان، د ط، 1996.

15. أنس داود، أدب الاطفال في البدء ...كانت أنشودة، دار المعارف، الإسكندرية، د ط،1993.

16. أنطوان القوال، فن الخطابة ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

17. أنور عبد الحميد الموسى، أدب الأطفال في المستقبل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 2010.

18. بركات وائل، مفهومات في بنية النص(اللسانية والشعرية والأسلوبية التناصية)، دار معد، دمشق، ط1 ،1996.

19. جان ماري شيفير، ما الجنس الأدبي، تر: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1 ،1997.

20. جورج غريب،صدر الإسلام،دار الثقافة،بيروت، لبنان، ط4، 1983 .

21. حسن شحاتة، أدب الطفل العربي(دراسات وبحوث)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1994.

22. حنان العناني، أدب الأطفال، دار الفكر، عمان، ط1،1990 .

23. الربعي بن سلامة، أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداديون فارستي براس، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2009.

24. سعيد يقطين، الرواية و التراث السردي ، المؤتمر الثقافي العربي، الدار البيضاء، د ط، 1992.

25. سميح أبو مغلي وآخرون، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر، عمان، د ط، 1992.

26. سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2006.

27. سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال(قراءات نظرية ونماذج تطبيقية)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

28. سهير أحمد محفوظ، كتب الأطفال في مصر، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة، ط1، 1980.

29. عبد الحميد سليمان، سيكولوجية اللغة والطفل، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2003.

30. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1972.

31. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق، عمان، الأردن، ط2، 1988.

32. عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر(دراسة في الخصائص والمضامين)، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012.

33. عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر(دراسة في المضامين والخصائص)، دار الغرب، الجزائر، ط2003،1 .

34. عز الدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ،ط1، 1996.

35. علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، دار غريب، القاهرة، ط1، 1989.

36. علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الإنجلو المصرية، مصر، ط4، 1988.

37. فولفغانغ أيزر، عملية القراءة، مقترب ظاهراتي، ضمن :نقد استجابة القارئ.

38. كلود عبيد، الألوان(دورها،تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، تر: محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2013.

39. كمال الدين حسين، مقدمة في أدب الطفل، كلية رياض الأطفال، القاهرة، د ط، 2002.

40. محمد أديب الجاجي، أدب الأطفال في المنظور الإسلامي(دراسة وتقويم)، دار عمار، عمان، الأردن، د ط، 1999.

41. محمد الأخضر عبد القادر السائحي، تاريخ أدب الطفل في الجزائر(أفكار تراجم نصوص)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.

42.محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسيماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1996.

43.محمد حسن عبد الله، قصص الأطفال ومسرحهم، دار قباء، القاهرة، د ط، 2001.

44.محمد عابد الجابري، نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط6، 1993.

45.محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال(دراسة تاريخية فنية)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د ط ، 1994.

46.محمد يوسف نجم، القصة في الأدب العربي الحديث، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط، 1914.

47.محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، 2004.

48.مصطفى الصاوي الحاوي، حول أدب الأطفال، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، د ط، 1985.

49.مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الاطفال، الدار الدولية، القاهرة، ط1، 1995.

50.نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء ،قسنطينة، الجزائر، ط1، د ت.

51.نعيم اليافي، أطياف الوجه الواحد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط،1997.

52.هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د ط،1977.

- ***الرسائل الجامعية:***

1. عبد الرزاق بن السبع، قصص الأطفال في المغرب العربي، دراسة تأهيلية تطبيقية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2004/2003.
2. العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (دراسة تحليله لاتجاهاته وأنماطه وبنيته الفنية)، رسالة دكتوراه: تخصص أدب عربي، المشرف :أحمد منور، 2005/2004.

- ***المجلات والجرائد:***

1. أحمد رولان بارت، نظرية النص، تر: محمد الشمالي وآخرون، حوليات الجامعة التونسية، ط 1، ع27، 1988.
2. أحمد منور، أدب الأطفال في البلاد العربية، الشروق اليومي، ع239.
3. دلال حاتم، صحافة الأطفال في سورية، أنموذج مجلة أسامة، ثقافة الطفل العربي، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992

4. سمر روحي الفيصل، أفاق تقدم قصص الأطفال في سورية، الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية تصدرها اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ع10، اغسطس1979.

5. شريبط أحمد شريبط، مباحث في أدب الجزائري المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2001.

6. صبحي الطعان، بنية النص الكبرى، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد 23 ع : 1و2، يوليو، سبتمبر، أكتوبر،ديسمبر 1994.

7. عبد المالك مرتاض، حق الطفل في الأدب مغتصبا، البلاد، الجزائر، ع289، تاريخ الإصدار15أكتوبر2000.

8. عبد النبي اصطيف، التناص، مجلة راية مؤتة، جامعة مؤتة، الأردن، مجلة 2، عدد 2، كانون الأول، 1993.

9. العيد جلولي،اللغة في الخطاب السردي الموجه للأطفال في الجزائر،مجلة الأثر ،العدد3،ماي2004.

10. مالك إبراهيم الأحمد، نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،1997.

11. مصطفى رحب، شعر الأطفال (بين الفن والتربية)، التربية، قطر، ع128.

- ***المواقع الإلكترونية:***

1. بوطاهر بوسدر، المتعاليات النصية، شبكة الألوكة، https :www.alukah.net، تاريخ الإصدار:16/03/2018

2. الشارف لطروش، أدب الأطفال في الجزائر واقع واقتراحات، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، ع13، https://www.univ-mosta.dz، تاريخ الإصدار:2013.

3. نجاة مزهود،دور الصورة التعليمية في تنمية المعرفة والإدراك لدى الطفل،مجلة فكر الثقافة، ع12،أغطس-أكتوبر2015، www.fikrmag.com

4. نجمة بن جدو، الأسد والفأر، مجموعة قصصية، www.google.com

5. نغم علي، أنشودة الحواس الخمسة، الموقع الالكتروني: https://www.youtube.com/osratouna/?، تاريخ التنزيل: 2020/11/21.

6. وردة أمل، مسرحية مدرسية ليلى والذئب،www.kalimat1.com، تاريخ التنزيل: 16.08.2008

فہرس

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ-ت.

الفصـــــل الأول: أدب الأطفال الجزائري، أهدافه، تاريخه.

I. مفاهيم حول أدب الأطفال.....6-11.

II. أهداف أدب الأطفال.....11.

1. الأهداف العقائدية لأدب الأطفال.....12-14.
2. الأهداف التربوية لأدب الأطفال.....14-17.
3. الأهداف التعليمية لأدب الأطفال.....18 -19.
4. الأهداف المعرفية لأدب الأطفال.....19-20.
5. الأهداف الثقافية لأدب الأطفال.....20-21.
6. الأهداف الفنية لأدب الأطفال.....21.
7. الأهداف المهارية لأدب الأطفال.....22-23.
8. الأهداف النمائية لأدب الأطفال.....23.
9. الأهداف الوجدانية والانفعالية لأدب الأطفال.....23-24.
10. الأهداف الترفيهية.....24-26.

III. مقارنة بين أدب الصغار وأدب الكبار.....26 -34.

IV. تاريخ أدب الأطفال في الجزائر.....35 -37.

- قبل الاستقلال.....37 -39.
- ما بعد الاستقلال.....39 -43.

الفصـــــل الثاني: التفاعـــل الأجناسي

1. التفاعل الأجناسي.....45 -51.
2. الجنس المركزي (الأصلي).....51.

أ. القصة.....51 -56.

3. الأجناس المتخللة:

1) الشعر.....57 -62.

فهرس الموضوعات:

2) الأناشيد.....62 -66.

3) الحكمة.....66 -71.

4) الخطابة.....71 -74.

5) الرسالة.....74 -77.

4. اللغة والأسلوب الموجه للأطفال في قصص رابح خدوسي.....77 -81.

5. الصور والألوان في قصص رابح خدوسي.....82-89.

الخاتمة..... 91-92.

قائمة المصادر والمراجع.....94 -98.

فهرس الموضوعات..... 100-101.

ملخص المذكرة:

يعد أدب الأطفال من المواضيع الشائكة التي استعصت على الدارسين والباحثين،حيث يولي هذا الأدب اهتمام كبيرا لشريحة الصغار من نواحي عدة، فقد ظهرت مؤلفات في هذا المجال وانتقينا بالدراسة مدونة رابح خدوسي، حاولنا من خلالها أن نبرز التفاعل الأجناسي داخل قصصه ومدى تجانسها مع النص الأصلي، وتوافق لغته وأسلوبه مع القدرات الاستيعابية والإدراكية للأطفال، وندرسها منحيث فاعلية الألوان والصور في جذب انتباه الأطفال وتفوقها على الملفوظ.

الكلمات المفتاحية:

الأطفال، الشائكة، مدونة، التفاعل الأجناسي، النص الأصلي، القدرة الاستيعابية والإدراكية، الملفوظ.

Résumé:

La littérature de l’enfant est l'un des sujets épineux qui ont échappé aux chercheurs, car cette littérature accorde une grande attention au segment jeune à plusieurs égards. Il y a eu des livres dans ce domaine et nous avons choisi pour l'étude les travaux de Rabeh Khedousi, à travers les quel nous avons essayé de mettre en évidence l'interaction des genres au sein de ses histoires et la mesure de leur homogénéité avec le texte original.Son langage et son style sont compatibles avec la compréhension et les capacités perceptives des enfants, et nous les étudions en termes d'efficacité des couleurs et des images dans attirer l'attention des enfants et les surpasser par rapport au verbal.

les mots clés:

Enfants, collage, blog, interaction de genre, texte original, capacité perceptive, vocalisation.